



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

### Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

### About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

علم البقية  
في الرد على عماد الدين









32101 066453877

Sharif

علم اليقين

في الرد على المنتصر

عبد الدين تاليف نضر

الجهابذة المحققين وسراج العلماء

المفلقين بحر العرفان وكنز الحقائق

ومعدن الاسرار وينبوع الدقائق ذي اليد

الطولى في تحرير المعقول والمنقول العلامة

الشمس العارف بالله تعالى الاستاذ السيد

احمد افندي الشريف الحسنى

الفاطمي من آل الرسول ايد

الله به أركان الدين

ونفع بعلومه

المسلمين

{ لا يطبع الا برخصة المؤلف }

{ الطبعة الثانية }

بالمطبعة الشرفية بمصر في خان أبي طاقية

سنة ١٣١١ هجرية



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله الواحد - دال واحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد  
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أمام المرسلين وخاتم النبيين وعلى  
آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فيقول العبد المذنب المترف بالله بالحوال والقوة  
ولرسوله بالطول والقوة أحمد الشريف الحسني الفاطمي من آل الرسول  
لما كانت المناصلة عن الدين وكبح ثورة المعتدين وردا باطل المكذبين  
وتزييف أقوال المعطلة والمحدثين انتصارا للحق وأخذنا بناصر الصديق من  
أهم الأمور خصوصاً في هذا الزمن زمن الفتن والاحن وقد رأيت الأكثرين  
قد مالوا مع أهوائهم وتعادوا في سبيل نهمواتهم فاذا رأوا الحمد انطفأوا إليه  
أو مكذبوا بجهنم وأعلم به وقد أطل علماء الاسلام في مناظرة الفخو والاحكام  
وتعلقوا بالوسائل ونسوا المقاصد والفضائل حتى تناول أعداء الدين  
واستهتمروا في تكذيب الصادق الامين حياناً أن يختلف المسلمون على  
الحق وتحويل وجوههم عن الصديق ومتى تحولت الوجوه اختلفت الوجوه  
وسهل على الاعداء الالقاء القاء الدسائس والادواء وتمكنوا من تفريق  
الكامة وأصابوهم بالدواهي المدمرة لباخذوا منهم باليمين ويقروا على  
ابطال الدين

وقد كنت منذ نشأت بشرائع الدين ولوعاً ولما يصيب أهله من الضيق  
جزواً وقد أعانني مولاي الكريم الخلاق على اظهار جريدي في العليمة  
مكارم الاخلاق ناصرة للدين ناصرة للدين تدافع جهدها عن الملة  
وترد باطل الاعداء المضمحلة وقد أوسع الناس لها من صدورهم محلاً



وانزلوها من أفئدتهم المنزل الاعلى لولا شزمة قائمة على الضلالة فنه الله أعلى  
منهم قوة واحسن حاله

ولما ظهرت قصة الهندى عماد الدين وأخذ الهرج يعمل فى قلوب المؤمنين  
لا يكونوا مؤسسه على براهين قوية وعمارات بليغة تأخذ بالالاب بل لما فيها  
من الطعن والاقتراء دعانى للقول عليها بعض اخوانى الاجلاء وأصدقائى  
الاخلاء فأخذت أرد عليه وأحكم سيف حجتى بين عينيه تحت عنوان (علم  
البقين فى الرد على المنتصر عماد الدين) بغاية الكناية بحمد الله شافية كافية  
خالية من تداسيف الترا كيب سهلة المواضع على أحسن الاساليب لم تدع  
شاردة من كلامه ولا بادرة الالفحة بها فانقطعت حجته ولم يبق لقوله بها ثم عن  
لى أن أجمع الرد فى كتاب أسميه باسم العنوان المستطاب وهما أنا أرتبه على  
مقدمة وأبواب بعون الله الملك الوهاب

{ مقدمة فى بيان بعض حال عماد الدين وضرورة الرد عليه }

قال عماد الدين فى رسالته المطبوعة حديثا بحروف أمر يكاتبه فى احدى مطابع  
مدينة أورشلیم (القدس الشريف) التابعة ادارته للدولة العثمانية الاسلامية  
حاكيا عن نفسه انه كان من علماء الاسلام ومن عائلة ذات شوكة حتى ان  
الانكليز لما اسسوا على بلادهم قوامهم والده المدعو (محمد سراج الدين)  
فسلبت جميع أرزاقهم ثم تقاطوا التدريس فى علوم الدين الاسلامى ولما  
بلغ عمر والده مائة سنة تنصر أمه وفتعلق بالدين ودخل طريقة التصوف  
ليعرف الله تعالى ولما لم يصل لشيء من ذلك اطلع على التوراة والانجيل واستعان  
على كشف مضمورها باحد العلماء الذى تنصر من قبل ولما وصل الى الفصل  
السابع من انجيل مار متى ظهر له ان دين الاسلام ليس بدين من الله ووطن فى  
النسوة والاسلام بغير دليل

ومع كون الدين الاسلامى مهمنا عليه وهذه الرسالة الساقطة لاتزيد الا وضوحا  
لدى المباحث فيه وما كن رأينا ان نبين خطاه فى الدين وانه بعيد عن مراميه على



فرض أن هذه الرسالة لم تكن أحبولة كيد نصيبها الشياطين في طريق المؤمنين الذين اتخذوا سلامة الطوية شعارا وحسن السيرة دثارا لا يستنكفون من القول بها وخص الناس على التخلق بشمائلها والله درهم فقد عرفوا طريقا قفيماسا مادتهم إذ فوضوا كل أمورهم لله فهو وحل شأنه لا يهمهم بل يقوى شوكتهم ويهدى كلهم ويرفع شأنهم ولا يهمل المعتدين عليهم بل يهلكهم ويمزقهم كل عمزق وإذا هم بصيحة الموت الذريع من ورائهم محبطة بهم لا يفلتون من حلقة كيدها ومكرها ومكر الله والله خير الماكرين وكأني بالجوقة قد امتلأ بالوبة النصر تخفق على رؤس ملائكة شداد غلاظ لا يهصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وما النصر إلا من عند الله كيف لا وقد وجه المؤمنون وجوههم لله واتبعوا ملة رسوله الصادق الأمين الذي بشر به المسيح عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وحبته على خلقه عليه الصلاة والسلام كما يأتي الكلام على ذلك من نفس الانجيل (الكتاب المقدس) فلم نلهم كبكة الأعداء فهم بهذا استحقوا من الله القاهم رفوق عباده أن يأخذوا بنصرهم ويعبدوا مجدهم المبادخ فتمت سطوتهم وتنفذ كلتهم ونحتشى صولتهم وما ذلك على الله بعزيز

أما إذا لم تكن قصة حقيقية وانما هي أمور ملققة الغرض منها زرع الضغينة في الافئدة فأهل الاسلام حفظهم الله لا يتناولهم كيد الخائنين ولا يستفزعهم أمر المعتدين فالتجارب قد ملأت قلوبهم حكمة وصدورهم يقين فافهم ثابتون والناس في قلق واضطراب ودائبون في أعمالهم ومعاشهم وغيرهم يفرح من صباح الديكة وعوى الكلاب ويمتاون كالشعب إذا خاف الأسد ويكفيل أنهم قد نبأ أمرهم على الاسمعانة بالله والانجياز إلى ركنه الشديد وعزه المنيع

غير أنه لما كان تأليف هذه الرسالة مع ما قفيماس من السب والشتم والتكذيب الصريح وطبعها في مطابع بلاد الاسلام اعتدنا زائد اومكائد ظاهرة وأحبولة كيد وضعها من لا يخشى الله ولا يخاف صرامة العقاب الاخرى ولا يرهب الامة لسوء ظنه بها وقد فاته انها قوبة الشكينة كثيرة العدد والعدد



تراهم من كل حـدب ينسئون اذا سمعوا اذان من يريد القيام لاعلاء كلمة الله  
 بصدق عزيمه وحسن نية فالامة التي يبلغ عددها الان نحو اثلاثمائة مليون  
 وأكثر في انحاء المسكونة ويجمعها دين واحد لا اختلاف بينهم في أمره الا في  
 فروع تبديية تزلزل الارض وتدكها على من يريد بها مكر وهما في دينها القويم وقد  
 طالبنا ديننا القويم وصراطنا المستقيم بمكافاة المعتدين بمثل ما اعتدوا به وقد  
 علمنا نبينا عليه الصلاة والسلام كيف نزيل المنكر وهذه احوال فادحة  
 وأمر شنيعة ولكنهم لا تدعونا الا الى استعمال اللسان والبراهين الكلامية  
 اذا ادعينا للبدل ولا رهبة تبعث على الانكار بالقلب  
 فقامت بواجب الرد عليه وارجاع سهم كيدته اليه طمعا في الفوز عند الله بالشواب  
 وأن ينيلني لديه الزلفى وحسن المآب وقد سلكت في هذا الرد الاقتصار على  
 ذكر نص الخصم بحروفه ثم أكر عليه بالرد المؤيد بسواطع البراهين الدامغ لمحج  
 المبطلين

(الباب الاول في أن المسلمين يعرفون التوراة والانجيل لاشتغال  
 القرآن العظيم على معانيهما وأن الدخول في طريق الصوفية  
 لا يكون الا لثاني الايمان وغير ذلك من أمور كثيرة)

(قال الذي كفر) ان المسلمين يجهلون الكتب المقدسة ولا يقرؤون العهد  
 الجديد (الانجيل) ولا العهد القديم (التوراة) ولا غيرهما من كتب  
 المسيحيين الدينية بل انما يقتصرون على درس القرآن وهذا بالاكثر اذ يسمعون  
 على الدوام ان أسفار الانجيل قد تحرفت وتغيرت وفضلا عن هذا فالمسلمون  
 لا يماثرون علماء النصراني لزمعهم ان النصراني كلهم كفار ومشركون ولا  
 ريب ان هذا الاجتناب والاعتزال من الاسباب التي تجعل المسلمين الى هذا  
 اليوم متوغلين في غاية الجهل لدين المسيح وتمنعهم عن التبحر فيما يتعلق به  
 والمصنف في تماميه وعقائده  
 (وأقول) ان المسلمين اذا لم يقولوا بتغيير التوراة والانجيل وتحريف كلام الله



عن مواضعه فهم في غنى عنه - ما وعن كل كتاب نزل من السماء لان القرآن  
 العظيم لم ينادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولم يفرط فيه من شيء كما نطق  
 بذلك وقد علمنا من قوله تعالى (ما ننسخ من آية او ننسخها من شيء يرثها او ننهى  
 وان كانت هذه الآية خاصة بالردع الى اليوم وحدث قالوا ان محمد ايا امرأته  
 بأمرهم بنهاهم عنه وبأمرهم بخلافه ~~لكن~~ في مقام يعين الحسن او المثلثة  
 أن القرآن قد جاء ناهيا ومارشا كاملا مستغنيا عن الاستعانة بغيره  
 الا ما كان حال الغوامض كاشفا لمضمرة عام لا على بيانه قائما بحجته وان لنا  
 في الاحاديث الصحيحة لندوحة فاذا أضفنا ذلك الى كون القرآن جمع ما تفرق  
 في الكتب السماوية جمع صحة وتحقيق وزاد عليها أمورا كلية تلائم الانسان  
 في الزمان والمكان الى ما لا نهاية لاكتفي المسلمون به دون أن ينظروا في غيره  
 خصوصا وان القرآن أنزل عربيا فسيحاهم ههنا لا كابر بالبلغاء وقد قال الله تعالى  
 في محكم آياته اليينات (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة  
 من مثله وادعواهم - ادعكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا وان  
 تفعلوا فاعوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) فانظر الى  
 باهر حكمته كيف رتب عليهم التقوى اذا عجزوا عن الاتيان بمثله ولما كان  
 عالما بعجزهم أتى بلن نافية المستقبل بين الجزاء والشرط تمكينا فاقدم  
 لهذا المبدأ ان احدا الاونكص على عقبيه خائبا وقد عجزوا عن  
 معارضته على ان في السور ما هو ثلاث آيات وقد كان النبي عليه الصلاة  
 والسلام يسب آلهته - ويوبخهم - فقال - تطاعوا له ردا مع بلاغة العرب  
 وفصاحتهم ولما كان التوراة والانجيل قد أنزل بالالفة العبرانية ولم تكن  
 ترجمتهما الى الفة العربية بقوة الهمزة اوسوبية بل ولا تسدي لقلوبهم من  
 العبرانية الى العربية اقوام فصحاء فكانهم جعل الكلام مناسب بالمقام الجلال  
 الالهى فهمى غير مقبولة عند البلغاء خصوصا مع الاخلاص بحسن المعاني  
 ألا ترى القرآن قد قصر عن الغرض في معانيه الدقيقة التي تتنوع حسب  
 اختلاف الافهام في ما أخذ الاصول العلمية فحول العلماء وقد شئى من أكثر

في استخراج غوامضه المسكوبة باطنيا وبعضهم أحال معرفة التأويل بحقه الا اذا كانت قوة القول الهبة

وقد برأينا من تخرج من أبناء الطائفتين اليهودية والنصرانية لم يستغن عن حفظ القرآن والاحاديث المشريفة ومعرفة أقوال أهل الاسلام فهم لا يكتبون الا على نحو المسلمين ولا يستشهدون الا بالآيات القرآنية التي كانت سببا في تحسين كلامهم وجعله مقبولا لدى أهل الاذواق من العلماء والادباء وما هي كتبهم ومقالاتهم شاهدة بذلك وناطقة أما بلقاء المسلمين فليسوا محتاجين الى الاستعانة بشئ أجنبي لتكفل القرآن بكل ما في نفوسهم ومع ذلك فلم تكن هذه الدواعي الكلية داعية لعدم اقتناء المسلمين تلك الكتب المقدسة فأنى واحد منهم وخزانة كتبي مملئة بكتب اليهود والنصارى سماوية وغيرها حتى أناشيدهم في صلاتهم وذلك لئلا يكون على علم من أمرهم ونعرف الحسن في ديننا بالاطلاع على هاتيك الاصول المقدسة وقد نعرفنا به كثير من علماء الطائفتين وادباؤه ما ولا كنا لانصدقهم في شئ ولا نكذبهم فقد قال سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا له ما بالله وما أنزل البنا الآية احترأ من ان تصدقهم في كذب أو تكذبهم في صدق واذا جادلناهم قبلتني هي أحسن من مجادلهم حتى لا تضطروهم الى ركوب من الشطط في القول وهذا باب المسلمين فقد علمتهم دياتهم الاسلامية الحنيفة السححاء الاداب والفضائل فنبهوا في دائرة العرفان الالهية وتخلقوا بالاخلاق الحميدة ولذلك ترى لسيدينا ومولانا المسيح عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام المكان الارفع والمحل الاعلى من قلوبنا كما نصت بذلك شريعةنا الطاهرة المطهرة

(قال المرتد) ان المسلمين يأمر من كل من طلب الحق بحفظ جميع ما رسمته الشريعة المحمدية من الفرائض والاحكام والعبادات ويترعون أن ذلك يشفي قلب الانسان مما فيه من المريبة والارتباب ويرجم تلك الاعمال بخيشة يدلون على التزهو واتباع مسلك أهل الطريق وتلك المسالك موحودة منذ



مبعث محمد ولا يعرف أركانها الا الذين تعلموها مدة طويلة  
 (وأقول) انه اذا كان طالب الحق من غير أهل الدين الاسلامي فالمسلمون  
 لا يكونون الى نفسه ولا يأمرونه بحفظ جميع ما رسمته الشريعة الحمديدية كما  
 ادعى بل يعرفونه الحق من طريق الشرع الشريف ويقومون له الادلة القاطعة  
 أولا على صدق رسالة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم للخلق كافة بما اتوا ترعنه  
 من المعجزات الباهرات التي رآها أصحابه الامناء الفطناء برأى العين في عهده  
 عليه الصلاة والسلام ويحلمون ما ران على قلبه بالنصوص الشرعية التي  
 يثبتها العقل وبرضاها ذوق القلب والباصرة والعيون الناضرة فاذا كان ممن  
 سعدوا وقبلها وحلت من قلبه أمر بحفظ قواعد الاسلام وأركانها التي يقوم  
 عليها وهي التي لا بد منها للبتدي فاذا أراد به ذلك أن يغوص في بحار علوم  
 الشريعة وجد أناسا ذوي كفاية تامة ودراية عامة يتلقى منهم الدين تلقيا شفي  
 المليل و يروي القليل \* واذا كان طالب الحق قاصدا اتساع المعرفة في أحكام  
 الدين ليقف على أصولها وحكماتها فالحق لا يبعد والشريعة بل هو مختل في جميع  
 أجزائها فكل دقيقة منها بنيت على أصول صادقة وحكم نافعة فاذا أحاط  
 بها ونظر في معقولها ومنقولها عرف الحق فبما عرف كيف يقول به \* أما اذا  
 كان من أهل الاسلام وقامت في نفسه شبهة وارتاب في أصل الدين كهذا  
 الرجل المرتد فالعلماء منه كفولون بارشاده حتى يهتدى الى الحق الا اذا كان  
 فاجنة فلا يقبل شيئا من الادلة كما هو الظاهر من حال هذا الرجل  
 وعلى فرض ان هذا المرتاب لم يكن مجنوناً وانما قامت في نفسه شبهة حارقه بسببها  
 وتقدم العلماء بلده بما في نفسه حتى يزيروا ما به من العليل والاراجيف  
 الشيطانية وكانت العليل يستشعر منها الاشكال القوي ولم يكن قول علماء بلده  
 شافيا علمته وكاشفا غمته ولم تصله الكتب النفيسة المؤلفة في هذا الباب ككتاب  
 اظهار الحق للعالم العامل الشيخ رجمة الله الدهلوى فواجب ان يردل لعوامهم  
 بلاد الاسلام التي توجد بها العلماء الاعلام والجهابذة الكرام فانه لا يقوم منها  
 الاوالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ناهضة معها في العكليات والجزئيات التي

يريد الوصول الى حقائقها ووصولاً ينفي عنه الشكوك والاهام  
وهنا أدعو هذا الرجل ومعه عقله الى الحضور لما صمته الديار المصرية القاهرة  
المعزية وأنا بفضل الله أرفع كل شبهة قامت في نفسه وأذهب بكل خدعة خدعها  
له الشيطان الرجيم حتى يعود مسلياً ومؤمناً مسلياً بكل ما جاء به النبي محمد  
عليه الصلاة والسلام في قليل من الايام وهكذا أدعو غيره ممن يريد الوقوف  
على حقائق الدين الظاهرة والباطنة وكان ممن سبقته لهم السعادة بحيث ان  
يجعل نفسه بين يدي كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وأن لا يسألني  
عن شيء حتى أحدث له منه ذكراً

هذا وقد كذب الرجل في قوله ان المسلمين يدلون على التزهد واتباع مسالك  
الصوفية ممن يريد الوقوف على الحقائق الدينية من أهل الملل والنحل الاخرى  
وقد كذب أيضاً في ان طرق التصوف موجودة منذ بعث النبي عليه الصلاة  
والسلام ولا يعرف أركانها الا الذين تعلموها مدة طويلة فان المسلمين لا يدلون ذا  
الشبه على طريق التصوف بل ولا يدعون أحداً اليه الا اذا رغب من نفسه  
وكان مقتدر ابرصاً فباهه وحلاً باطنه على أداء ما أوجب عليه التصوف وحظت  
عليه السعادة وتفرس فيه المرشد بنور الايمان الانقياد لاوامره والافكم  
مريد وقف السنين والاعوام على باب استاذ كامل ولم يحصل على اذن في شيء  
مما يتعلق بهذا السلك البقيني الا اذا كان المرشد ضالاً ومضلاً نصب نفسه  
في مقام الارشاد وهو بعيد عن درجات المرشدين بقصد استجلاب الرزق وليس  
ذلك خاصاً بالدين الاسلامي بل الفساد منتشر مع أهله في كل دين ونحلة كما  
ان الطرق الصوفية ليست موجودة منذ البعثة وانما جاءت بهدها بقرون  
وان رفع أهلها الاسناد الى النبي عليه الصلاة والسلام لا يكون حكماً على وجودها  
في حياته صلى الله عليه وسلم على انها لا عيب فيها سوى انها طريق توصل الانسان  
بالادلة الباطنية والانوار القدسية الى بانية الى مقام معرفة الحضرة الجلالية  
ولا أركان لها سوى العمل بالشريعة الغراء بحققها والتزام آداب مقبولة ليس  
هذا محل بسطها وقد مدلتنا أقوال هذا المرتد الخرافية انه لم يكن عالماً



بالشريعة بل انه يجعلها كل الجهل وعقله مريض كما أخبر عن نفسه وقد صدقنا  
هذا الخبر لقيام القرائن على صحته

(قال الذي كفر) فتملقت بطريفة أهل الصوفية وعشت منفردا لا آكل  
الاقبال ولا أتكلم الا على قدر الحاجة وتارة أصوم غارا كاملا وتارة أمهر طول  
الليل وأنا فاهر شهوات النفس وأحيي الليل نال القرآن أو ذاكر القصائد  
كمثل القصيدة الغوثية وأهل المكاف وحزب البحر وغديرها من الأحزاب  
وأصلي وأركع ففقد ذلك أنفرد بنفسي وأغض عيني رجاها تنطبع في قلبي  
معرفة الله وكنت أقصد أيضا المقابر واجلس على تربات الأولياء والصالحين  
عسى ان أكشف على شيء يبركهم وكذلك اجتمع بأهل الصوفية وأخالط من  
الفقراء والدرائش أو بعضهم ثيابا وأشدهم جفونا وأصلي الصلوات الخمس كل  
يوم وكذلك كنت أصلي في الليل وأذكر الشهادتين والحاصل علمت كل ما يؤلم  
النفس ويعذب الجسد طمعا أن أتوصل بذلك الى معرفة الله غير أنني كلما بالغت  
في ذلك ازددت تأسفا وحيرة

(وأقول) أما كونه تعالى بطريق الصوفية مع ارتيابه في أصل الدين ومحااجة  
علماء الاسلام بقصد معرفة الله تعالى فذلك ضرب من المحال وقسم من  
الجنون اذا لم يصلح الإيمان اذا كان متجها الى ما سوى الله تعالى فمجاهدته  
النفس بقصد الوصول الى معارف الهية وكشف حقائق غامضة عبث محض  
وتعب مضنيع وعمر ذاهب ادراج الرياح وبالاخص اذا لم يأخذ من شيخ عرف  
النفس وعلاها وكيف يكون قطع المغاز والضيق وسلك الطريق الوعرة  
وكيف يجمع الشيطان ويرد جاح النفس ونزع الشهوة

هذا الشيخ العارف عبد الوهاب الشمراني بعد ان مهر في العلم وفاق أقرانه في  
المعارف الشرعية ودرس وأجاد وأفالم ولغات النفيسة في الدين وانتفع به  
المسلمون تاقت نفسه للدخول في طريق الصوفية فأخذ في العمل من نفسه  
فكما ما ملك دربارا ممدودا امامه وهكذا حتى يئس من الوصول الى غايته  
بنفسه ثم وفقه الله لالاخذ من الشيخ العامل على المصطفى فاستنارت به سيرته

وأشرقت عليه أنوار الفتح من مقام المرشد وكذلك أخذ عن الشيخ العامل  
الأشجى على الخواص من أكابر الصوفية فحصل له من الأمور الخارقة للعادة  
ما لا يبرعه بلسان ولا نفي به عبارة أنسان وحضر الجن درسه ووضع يده على  
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في القاهرة وغير ذلك من المكاشفات الكبرى  
والأمرار الكلية التي لم يصل اليها من نفسه وهو يحرم بحار العلم وطود من  
أطواد العرفان قال تعالى (لهم البشري في الحياة الدنيا) وهذه البشري اغماهي  
خرق العادات لهم في الحياة الدنيا علامة على حسن السلوك وأنهم على قدم  
صدق في توجهاتهم إلى مالك أمرهم وهذا الامام الفزالي حجة الاسلام صاحب  
احياء علوم الدين الرجل الشهير منقطع القرين في الشرع والحقيقة وصاحب  
التأليف المفيدة لم يصل الى مقامه العلى الكريم الا بمرشد به دان درس  
لثلاثمائة من العلماء اصحاب الطيبالس ب مدرسة النظامية ببغداد دار السلام ولم  
تكن علومه الجمة وتأليفه العديدة توصله الى غايته من استكشاف الحقائق  
و بالجملة لم يتحصل أحد على الفتح والمعرفة الا بمرشد كامل (وأما الفيض الرباني  
فن خوارق العادات) وقد جعل القوم الاخذ عن استاذ شرطامن أهم الشروط  
ومن الضروريات التي يتوقف عليها الوصول وقالوا لم يكن له شيء فشيء  
الشیطان

فبال من اخطأ طريق الوصول الى اثبات الدين وتقصت أركان يقيمه كيف  
يصل الى كنهه الحقائق الباطنية ويحظى بالمعرفة الالهية لاشك ان هذا الرجل  
مصر وع وقد سكن في قواده الشيطان واستوى عليه بمنوده

أما قوله وعشت منفردا بالدين لا يأمره بذلك بل ينه عن الانفراد بنفسه  
كيف لا وقد أمر بالائتلاف والجمعية لما فهم من الفوائد التي تعود على الهيئة  
العمومية وما كانت صلاح الجماعة في اليوم واليلة الا لئلا تألف الناس  
ويعاشر بعضهم بالمرء وتبسط آمالهم بالاجتماع وترتبط قلوبهم  
بالتعاون والفتاب فقد قال رسول الله عليه الصلوة والسلام لا تألفوا ولا تتألفوا  
ولم يكن شيء أكثر في جمع القلوب من الائتلاف والاجتماع ثم افترضت



صلاة الجمعة فكان الاجتماع فيما بين أهل البلد الواحد فتمت كثرة الجمعية  
 ويزداد التعارف والاتلاف ثم افترض الحج فكان الاجتماع فيه أهم  
 والاتلاف أتم فتجد القلوب المنفرقة وتنشرح الخواطر بكثره الجوع  
 الإسلامية فتتم حينئذ الفائدة وتحسن العائدة فكأنما الذين قد عادله  
 الشباب بعد الحرم ولولم يكن في الوقوف بعرفات غير تذكرة اليوم الذي تقف  
 الخلائق فيه بين يدي الله للعرض والحساب والنارحة دقة بهم وما يترتب على  
 ذلك من الخوف ولزوم الصفيح عن المسمى والاحسان اليه لكفى فضلا عما في هذه  
 المزية من الارتداع عن الشر والاندفاع الى عمل الخير فانظر ايها المغرور عماد  
 الدين الموطدة على أساس الاجتماع وتأمل بعد ذلك في التشتت والانفراد  
 كيف يحل العزائم عن التعاون ويولد الشرور والآثام ويبين على التوحش  
 ويوجب الرعونة والزعارة ويسبب الاملاق وفساد الاخلاق ولولم يكن في  
 الانفراد بالنفس غير الجهل والطفيلان لكفى

وأما قوله لا آكل الا قلبه لآلى قوله ازدت تأسفا وحيرة فقد دلنا على قلة عقله  
 وجهله بالدين وذلك ان الصلاة لا تلاوة القرآن وقراءة أوراد كثيرة متناقضة  
 كعزب البحر الذي لم يكن مخصوصا بالآلة لاوة وقت ركوب البحر وغير ذلك  
 مما أشغل نفسه به بغير أن يدري ما فائدة ويجعل وقت تلاوته وبدون شيخ  
 وبدون تثبيت ايمان هو الجنون الصريف والجهل المركب خصوصا وان هذه  
 الاشياء ليست كلها من الدين وانما هي الصلاة المفروضة وصلاة الليل نافلة  
 ويكفى في ذلك ركعة أو ركعتان فقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بصلوة  
 الليل ولوركعة واحدة وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان في جوف الليل يكفران  
 السيئات والخطايا وقال عليه الصلاة والسلام ركعتان بركعهما ابن آدم في  
 جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان أشق على أمتي لفرضنا  
 عليهم فماذا كان في الركعتين مشقة على الأمة اذا فرضنا فكيف يقول هذا  
 الرجل ان عملا ما يؤلم النفس ويذهب الجسد وسهر الليل الطويل وصوم النهار  
 من الدين وهو بعيد من هذه التعاسيف حسب جهنم يصلاها وبئس دار

انظر الى مارواه البخارى في صحيحه عن ابي قتادة قال بينما نحن نصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع جلبة الرجال فلما صلى قال ما شأنكم قالوا استجئنا الى الصلاة قال فلا تفعلوا اذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتكم فلم يأمرهم عليه الصلاة والسلام بالمسارعة الى الصلاة المفروضة لما في ذلك من الاختلال بالهوية وعدم الانتظام وانما يأمرهم بالمبادرة الى المساجد بسكينة وقار احتراماً للدين وتأسياً بتواضعه عليه الصلاة والسلام وكان عبد الله بن عمرو بن العاص تزوج بامرأة من قريش فاشتغل بالعبادة وتركها فاعلمت أباة فغضبه ثم رفع أمره الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع الأمر ففروى البخارى في ذلك حديثاً عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار قلت انى أفعل ذلك قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفخت نفسك وان لنفسك عليك حق ولها عليك حق فاصم وأقطر وقم ونم وقد روى البخارى في صحيحه أيضاً عن عبد الله بن عمرو أنه قال أخبر برَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم انى أقول والله لا صوم من النهار ولا قوم من الليل ما عشت فقال له رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ألم أنت الذى تقول والله لا صوم من النهار ولا قوم من الليل ما عشت قلت قد قلته قال انك لا تستطعم ذلك فصم وأقطر وقم ونم ومن من الشهر ثلاثة أيام فان الحصة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر فقلت انى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوماً وأقطر يومين فقلت انى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوماً وأقطر يوماً وذلك صيام داود وهو أعدل الصيام فقلت انى أطيق أفضل من ذلك يا رَسُولَ اللَّهِ قال لا أفضل من ذلك فانظر الى شفقة النبي صلى الله عليه وسلم لمرجهته بالمؤمنين كيف ألزمهم التخفيف على أنفسهم وعدم التعرض بها الى ما يذهب بهجتهم ويضيع قوتها فانه بهم رؤوف رحيم قال الله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ومع ذلك فلم يكن ليأمر أحداً بما لم يستطعه وما رضى لابن عمر وذلك الا لجود الرغبة القوية منه في

لعبادة وابن عمر وهذامن لا يقاس عليهم فهم في واد والناس من جهة العبادة  
 في واد آخر وان قيل ان الصوفية يأمرون بعبادة النفس الى حد دمجها واثار  
 الشهوات حتى تستشرف على الملائكة وتقدم مع العوالم المجردة الروحانية فذلك  
 لم يكن من الدين ولم يأمر به النبي عليه الصلاة والسلام كما تقدم القول ومع ذلك  
 فالامام حجة الاسلام الغزالي قد أكثر من الكلام في احياء لموم الدين فيها  
 يتعلق بالصيام والقيام فصارأي أحسن من اتباع الحد الوسط وحض على  
 الائتلاف ولزوم الجمعية للاشتراك في المنافع وانتظام معيشة الحياة الدنيا طبق  
 ما جاءت به الشريعة الاسلامية فمن أراد الوقوف على هاهنا حجة الدين وجبال  
 الاسلام وحياته السعيدة في الدارين فعليه عظة العلة ذلك الكتاب النفيس من  
 هذا العالم الرئيس وقد أورد غيره في كتب الصوفية ما يلزم الانسان السالك في  
 طريق الآخرة من اجتناب كل ما يؤلم النفس لقوله عليه الصلاة والسلام  
 ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنيب  
 لأرضاقطع ولاظहरأبني رواه البراء عن جابر وقد قال عليه الصلاة والسلام  
 لا تكابدوا هذا الدليل (أوقال الدين) فانكم لا تطيقونه واذنفس أحدكم فليتم  
 على فراشه فانه أسلم رواه الديلمي عن أبيان عن أنس ولقوله عليه الصلاة  
 والسلام خذوا من العبادة بقدر ما تطيقونه واماكم ان يتعود أحدكم عبادة ثم  
 يرجع عنها فليس شيء أشد على الله ان يتعود الى جعل العبادة ثم يرجع عنها  
 رواه الديلمي عن ابن عباس وقال النبي للمصداق الامين لاني ذري يا اباذران  
 لجسدك عليك حقا ولا هلك عليك حقاً ولربك عليك حقا فاعط كل ذي حق  
 حقه فصم وأفطروهم وقم واثأ هلك رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي جحيفة وفي  
 الجامع الصغير عن محمد بن نصر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليكم ايها الناس من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تعطوا وان أحب  
 الاعمال الى الله أدومها وان قل وقال عليه الصلاة والسلام من رواية البخاري  
 عن أبي هريرة ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الاغلبة فسدوا وقاربوا  
 وابشروا واسمعتهموا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة وقال الله تبارك وتعالى



لا يكلف الله نفسا الا وسعها

فقد بان لك مما أوردناه عليك ان الاسلام لا يأمر الابعاض عليه الناس  
ويدأمون عليه بغير مل ولا ضجر وانه الدين القويم والصراط المستقيم وان  
الله ما أراد به الى اصلاح الخلق واقبالهم عليه ليسبهم من فضله جل شأنه وتعالى  
جله

وناهيك برجل يجعل الخلق على قبور الاولياء والصالحين وصحبة أشد  
الناس جنونا أو وسخه ثم يباين الامور التي توصل الى معرفة الله فسادا في  
العقل وذمولا عن طرق المنافع فتأشده بعده عن الدين وقربه من أباطيل  
المكذبين فان من وصل الى الله عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث  
طويل عن الصلاة في القبور واتخاذ مقابر الصالحين مسجدا ولم يعمل به  
فتمرض بنفسه الى الهلاك والوقوع في هوة الغضب وغن مأمورون بالعمل  
بكل ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام تحمله اليثا فإزاء الزاوة قال الله تبارك  
وتعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد  
العقاب) واذالم به لم بما جاء في ذلك من النهي فافعله انما جرت جنته الى نفسه  
والى تعامله شيطانه فكيف يجعله من الدين وهو يرى من هذا فاجزاه من يفعل  
ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله  
بغافل عما تعملون

(الباب الثاني في تفسير قوله تعالى وان منكم الاواردها كان على  
ربك حتما مقضيا واستنباط الشفاعة من صريح القرآن)

(قال المرتد) ولكن من حيث ان الناس كانوا يحسبون من ظاهرا الى ان  
من الصالحين قلدوني وظيفة خطيب بالجامع السلطاني ببلد (أكر) فبقيت  
مدة ثلاث سنين أقرأتفسير القرآن وأدرس الحديث حتى وقفت يوما من  
الايام على آية من القرآن وهي (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما  
مقضيا ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) معناها أنه لا بد لكل

انسان أن يدخل جهنم اذ قد قدر الله بذلك وأنه بعد ادخاله الجحيم مع نار جهنم يغفر  
 لمن يشاء فواقعتني تلك الآية في تشويش عظيم لان المسلمين استصعبوا تفسير  
 تلك الآية التي لا يوجد مثلها في القرآن واختلف في تأويلها المفسرون ففهم  
 من قال ان محمدا يشفع في أمته يوم القيامة بين يدي الله وهذا القول لا أصل له  
 ولا دليل في القرآن على ان محمدا يشفع في واحد وقد ألف المؤلفون كثيرا في تلك  
 الآية من غير ان ينالوا المراد وكلما تأملت في الآية المذكورة ازداد اضطرابي  
 وتجهري وكثر همي وغمي

(وأقول) نعم لم له أدنى درجة في العقل وذرة من الذوق أن هذا الكلام  
 لم يخرج من قلب انسان مارس الشريعة الاسلامية أو كان واحدا من المسلمين  
 فضا لان يكون عالما ومدرسا لهذه الآية الشريفة وان كثرة القول فيها  
 من أئمة التفسير ولا يمكن لمفرد لها أحد بتأليف كما ادعى وسيأتي القول عليهم  
 فتري معناها واضحا آنيابا لائل الرحمة الالهية التي سبقت العذاب وذلك المعنى  
 القائم بهذه الآية الشريفة مقبول عند أهل الايمان ثابت العقيدة بصورة  
 لا تقبل الحيرة والاندحاش

هذا ولما كان القرآن العظيم وقول الحكميم المنزل على قلب هذا  
 النبي الكريم كما قدمنا تنوع معانيه حسب اختلاف الافهام ومقامات  
 الرجال في القرب والبعد من الله تعالى وأهل التقدم من رجال الحقيقة  
 الذين أخذوا الله لم عنه تعالى ترجع جميع أقوالهم مهما كان اختلافها  
 ظاهرا الى قول واحد مطابق في الحقيقة لما عند الله فقرأهم اذا وقفوا عند  
 كلام لم يكن صاحبه شاربا من حياض معارفهم ولم يطابق الواقع رجعوه  
 الى البطلان وأقاموا على بعده من ماهية الامر ابراهيم البقيةبة والحجج النقلية  
 وانا أتاني هنا بجميع أقوال المفسرين في هذه الآية الشريفة ثم تتكلم عليهم  
 ونبين كيف ترجع الاقوال الصحيحة منها الى أصل واحد فان الحقيقة لا تعدد  
 ونستدل بشئ مما جاء في الانجيل حتى يرجع الخضم مقهورا مذموما مذمورا  
 ويتضح لك أبها المطالع اللبيب صبح الايمان من ظلام الشرك والطغيان فتصبح

من اليقين وثبات الدين على جانب لا ترعزعه التزعزعات الشيطانية قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

(قال) جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا نار بنانا نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي جامدة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما انه قال يردونها كأنها اهالة وروى دواية وعن ابن مسعود والحسن وقتادة ان الورد هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليهم وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كذوله تعالى وما ورد ما مدين ووردت القافلة البليدوان لم تدخله ولكن قربت منه وعن جابر بن عبد الله أنه سئل في هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورد الدخول لا يبقى بار ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان النار ضجيجها من بردها وأما قوله تعالى أولئك عنما بعدون فالمراد عن عذابها وعن مجاهد وورد المؤمنين النار هو مس الخبيصة في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام الخبيصة من قبح جهنم وفي الحديث الخبيصة حظ كل مؤمن من النار قال محمود بن عمرو الزمخشري في كشفه عند قول الله سبحانه وتعالى (وان منكم) التفات الى الانسان بعصده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنه ما (وان منكم) أو خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان أريد الجنس كله فعنى الورد ودخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتغار بغيرهم ويجوز ان يراد بالورد جهنمهم حولها وان أريد الكفار خاصة فالعنى بين وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق ماري ابن عباس في الورد فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تبعه بدون من دون الله حصيب جهنم أنتم لها واردون ادخلها هؤلاء أم لا ثم قال يا نافع أما والله أنا وأنت ستردها وأنا أرحم من يخرجني الله منها وما أرى الله يخرجك منها بكذبك قال الخطيب الشربيني ويدل عليه أيضا قوله تعالى (ثم نجى الذين آمنوا) أى الكفر منها ولا يجوز ان يقول ثم نجى الذين آمنوا

(ونذرا الظالمين) بالكفر (فيم اجشيا) على الركب الاوالى والكل وارودن والاخبار  
المروية دالة على هذا القول وان حرارة النار ليست بطبعها فالاجزاء الملائكة  
لا تبادن الكفار بحملها الله محرقة مؤذية والاجزاء الملائكة لا اجزاء المؤمنين  
يحملها برداوسا لما كان في حق ابراهيم عليه السلام وكان الملائكة الموكلين بها  
لا يجدون الماء كما في الكوز الواحد من الماء حيث كان يشرب به القبطى فيكون  
دما ويشرب به الاسرائيلى فيكون ماء عذبا وقيل المراد بالذين يردونهم ان تقدم  
ذكرهم من الكفار فكفى عنهم ولا كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشاهدة  
وعلى هذا القول فلا يدخل النار مؤمن واستدل بقوله تعالى (ان الذين سبق  
لهم من الحسنى اولئك عنهم يمدون لايسمعون حسيها) والمبعد منها لا يوصف  
بانه واردها ولو وردوا جهنم لسموا حسيها وبقوله تعالى (وهم من فزع يومئذ  
آمنون) وقال ابن مسعود وان منكم الاواردها بنى القيامة والى كناية راجعة  
الى ما قال صاحب روح البيان اعلم ان الوعدية وهم المتزلة قالوا ان من دخلها  
لا يخرج منها وقالت المرجئة لا يدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورددها هو  
الحضور لا الدخول \* فاما هل السنة فقالوا يجوز ان يعاقب الله العصاة من  
المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها وقالوا معنى الورد الدخول بقوله تعالى  
(فاوردهم النار) وقال تعالى (حصب جهنم انتم اهاواردون) ثم قال فان قلت  
اذالم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فما الفائدة فيه قلت وجوه الاول ان  
يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه والثانى بيزيد غم أهل النار لظهور  
فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار والثالث  
برون أعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يمتقون فيها والرابع ان  
المؤمنين اذا كانوا معهم فيها يكتبونهم فيزداد غمهم والخامس ان مشاهدة  
عذابهم توجب مزيد التذازدهم بنعيم الجنة ثم قال من طريق العرفان الالهى  
لاشك عند أهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة فى الدنيا يرد كل من  
الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن  
الانبياء لكون نفوسهم من المطمئنة يحدونها حامدة وأما الاولياء فيردون عليها



وهي ملتزمة ثم يجهدون ان يطفئوها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم  
المفهومهم ومعه هؤلاء الطوائف الجليلة بالنار في الآخرة فلا يحترقون بها  
أصلاً وأما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى في الدنيا فلا جرم  
يدخلون النار في الآخرة ملتزمة فيبقون هناك محترقين مخلدين ويلتحق بهم  
بعض العصاة وهم الماعذون لكنهم يخسرون منها بسبب نور عقوباتهم عن  
الشرك وقال البيضاوي عند قوله تعالى (وان منكم الا وادها) الا واصلها  
وحاضر دونها غير بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وقال عند قوله تعالى  
(ونذر الظالمين فيها جثثها) منارة بهم كما كانوا هودليل على ان المراد بالورود  
الجنوح اليها وان المؤمنين يغارقون الفجرة الى الجنة بعد تجايبهم وتبقى الفجرة  
فيها منارة بهم على هياتهم

ومما تقدم يكون القول على هذه الآية الشريفة على ستة أنحاء (النحو الاول)  
الورود بمعنى الجواز على الصراط فانه محدود عليها (والنحو الثاني) الوصول اليها  
والحضور دونها غير بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم (والنحو الثالث)  
يدخلها الناس أجمعون من بار وفاجر فتسكون على المؤمنين بردا وسلاما كما  
كانت على السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حتى ان النار ضجيجها من  
بردها (والنحو الرابع) ان الكناية في واردها راجعة الى القيامة (والنحو الخامس)  
ان المراد بالذين يردونها من تقدم ذكرهم من الكفار (والنحو السادس) ورود  
المؤمن هومس الحمى جسده في الدنيا

(ولنتكلم) أولا على الصراط فنقول روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ان  
الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة  
البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس  
دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فأنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم  
القيامة فيقول من كان يعب دسا يا فلان تبعه فثم من يتبع الشمس ومنهم من  
يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيهم ما منافقوها  
فيأتيهم الله عز وجل فيقول أنار بكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا

جاء ربنا عرفناه فبأنهم الله عز وجل فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا  
 فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فما كونا أول من يجوز من  
 الرسل بامتته ولا يتكلم أحد يومئذ إلا بالرسول وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم  
 وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان  
 قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلو قدره عظمها الا الله  
 عز وجل فتخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوق ومنهم من يجرى سعير  
 ثم يخرجون حتى اذا اراد الله رجعة من اراد من أهل النار أن يرسله  
 أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويهريقونهم بآثار السجود  
 وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد استعشوا  
 فيصيب عليهم ماء الحياة فينبئون كما نبتت الجنة في جميل السيل ثم يفرغ  
 الله سبحانه وتعالى من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار  
 وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف  
 وجهي عن النار فقد قسيتني ويحها وأحرقني ذكاه فيقول هل عسيت أن  
 فعل ذلك بك أن نسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله عز وجل ما شاء  
 من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة ورأى  
 بهجته ما سكت ما شاء الله أن يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله  
 أليس قد أعطيت اليهود والمواثيق أن لا نسأل غير الذي سألنا  
 فيقول يا رب لا تكون أشقي خلقك فيقول فما عسيت أن أعطيت ذلك أن  
 لا نسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد  
 وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة  
 والسرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب ادخلي الجنة فيقول الله عز  
 وجل ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت اليهود والمواثيق أن  
 لا نسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلي أشقي خلقك فيضحك الله عز  
 وجل منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول عن فيمتني حتى اذا انقطعت أمنيته  
 قال الله عز وجل زد من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى انتهت به الاماني

قال الله لك ذلك ومثله معه وعن أبي سعيد اني سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله

(وفي) حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول الناس مروا على الصراط من يوم كالبقر ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم أشد الرجال أي جهرتهم ثم جهرى بهم أعمالهم ونبهكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تهجز أعمالهم باحدي يحيى والرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا الحديث \* وفي رواية أخرى لمسلم فذكر الحديث إلى أن قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فقبل يارسل الله وأما الجسر قال دحض مزلة فيه خطأ طيف وكلا ليب وحسك الحديث وقد ذكر الصراط والجواز عليه في أحاديث كثيرة ثبتت صحتها واتفقت الأمة على القول بها والاعتماد عليها \* وبهذه الأحاديث الصحيحة ثبت الصراط وتعين الجواز وترجح قول ابن مسعود والحسن وقتادة أن الورود هو الجواز على الصراط لأن الصراط ممدود عليهم وأبوهم ضده أحد أقوال ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله كقوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) ووردت القافلة الملبدة وان لم تدخله ولكن قربت منه ونظم لهذا الرأي قول ابن مسعود أن الكناية في واردها رجعة إلى القيامة وقول البيضاوي أن المراد بالورود الجواز واليه وما نقله الخطيب الشربيني في أحد الأقوال من أن المراد بالذين يردونهم من تقدم ذكرهم من الكفار فكأنهم أول كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشافهة ويدخل في ذلك قول مجاهد أن ورود المؤمنين النار هو مس الجسى جسده في الدنيا الحديث الجسى من فيج جهنم وحديث الجسى حظ كل مؤمن من النار

والفرض من انضمام هذه الأقوال إلى القول بالجواز أنها تفيضان تفسير الورود بالدخول بعدد هو إلى القول بالجواز قريبة ولو قيل أن الأحاديث الواردة في أن الجسى حظ كل مؤمن من النار بعيدة من أن تفسر الورود بالجواز فنقول أنه إذا ثبت أن الجسى حظ كل مؤمن من النار فقد يلزم عدم دخول من أصيب به في النار لاسية فائده حظه منها في الدار الدنيا وتعين جوازه

على الصراط لانه طريق الجنة وامتنع دخوله الجنة بغير الجواز على الصراط  
الممدود على النار وامتناع دخول الجنة من لم يدخل النار غير جائز بل المكلف  
اما الى الجنة واما الى النار

وقد قلنا في مقالتنا (عين اليقين) المندرجة في جريدتنا (المكارم)  
في عددها الصادر في اليوم الخامس من شهر شعبان سنة ١٣٠٦  
هجرية غمرة (٦١) واذارجعنا الى قوله تعالى (وان منكم الا وادها) وأطلقنا  
الورود على الجواز في حق المؤمنين والوقوع في حق الاثمين منهم  
والكافرين لحكمت علينا آيات الله اليبينات بالقول بالهذاب الاسم  
واتخذنا (لايسئل عما يفعل وهم يسئلون) حجة عند من يرجع أقوالنا الى  
تناقض بل نقيم عليه الحجج القوية بأن لاتناقض حيث كان العذاب واقعا  
على الانفس الشهوانية المهرومة من لذذ اللذات الالهية ولوقلنا ان هذه  
نيران الحرمان متقدمة في أكباد الهوان فالحقيقة أنها صورا قائمة تقرب مجاز  
الاهوال من حقيقة ما في حق المتنعمين بالقرب وانه الجنة وممنة وشغل بالحقيقة  
شاهل والبعدنا وراؤه لذاب الحريق ونقمة وشغل بالالهى عامل الى آخر  
ما ذكرناه فيه اذن أراد ما فعله بيطاعته هناك وهو ما يعضد قول صاحب  
روح البيان من طريق العرفان الالهى المار ذكره وهذان القولان يرجعان  
الى النتيجة التي وضعناها مقدماتها الصحيحة ولم يبق معنا الا رواية جابر بن عبد الله  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من ان الورود الدخول لا يبي في بار ولا قاجر الا  
دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على السيد ابراهيم  
وقول ابن عباس لتافع بن الازرق حين ما راه في معنى هذه الآية الكريمة ان  
الورود الدخول واسئل لال الخطيب الشريفي بقوله تعالى ثم نجى الذين  
اتقوا على الورود بقوله ولا يجوز ان يقول ثم نجى الذين اتقوا ونذرا الظالمين  
بالكفر فيمنا حشيا على الركب الا والكل واردون الخ

وهذه الاقوال وان كانت قاضية بأن الورود معناه دخول النار وليكنها بلسان  
واحد ناطقة بانها تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على السيد ابراهيم



الخليل بخلاف الكفار فانها محرقة لا بد انهم حتى يذوقوا العذاب بكفرهم ولما  
 حكمت صورة الاقوال بالدخول على المفسرين ورواها انها لا تقضى بعذاب واقع  
 اجابوا عن فائدة الدخول التي لم تكن ظاهرة لديهم اجابات ترجع جميعها الى  
 القول باغاطة الكفار على ان دخول العصاة من المؤمنين النار وعدم مسهم  
 بسوء كاف في نكاحهم ولا يحكم بان الناس اجمعين داخلون النار لهذا الغرض  
 الذي يكفي فيه العصاة وهم الاكثرون نفيها لمن لم يقترف ذنبا عن أن  
 يحشر مع المحرمين ولولم يكن معذبا وفي الناس ساداتنا محمد وابراهيم وموسى  
 وعيسى ونوح وجميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين  
 وهم اكرم على الله من أن يدخلهم النار ويحشرهم مع أعدائه خصوصاً وأنه لم  
 يرد نص صريح بذلك بل ان مدلول غالب الآيات التي لها تعلق بهذا الشأن  
 يخالفه مخالفة صريحة غير محتاجة الى تأويل ويكفيك في هذا قول الله تعالى  
 (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها)  
 والمبعد مدمنها لا يوصف بأنه واردها ولو وردوها لسموها وحسبها وقوله تعالى  
 (وهم من فزع يومئذ آمنون) فاذا آمنهم الله من الفزع آمنهم أيضا من  
 الدخول في النار ولولم يكونوا مذبذبين فان الدار الآخرة ليست محل ابتلاء  
 الانبياء والامثال فالامثال بل انها اذكر اكرامهم بعد الفصل والحساب على ان في  
 الناس من لا يستل أبدا ولا يحاسب فقد روى البخاري عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال عرضت على الامم فأخذ النبي يمر معه الامة والنبي يمر معه النفر  
 والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فاذا سواد  
 كثير قالت يا جبريل هؤلاء أمي قال لا ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد  
 كثير قال هؤلاء أمك وهؤلاء سبعة من ألقا قدمهم لاحساب عليهم ولا عذاب  
 قلت ولم قال كانوا لا يكونون ولا يسبقون ولا ينظرون وعلى ربهم يتوكلون  
 فقام اليه عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله  
 منهم ثم قام اليه رجل آخر قال ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة

(وروي) مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون وروي الترمذي وابن ماجه عن أبي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدي ربى أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعين ألفا وثلاث حشبات من حشبات ربى عز وجل \* وروي أبو عبد الله الحكيم الترمذي رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ان الله تعالى أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله فهل لا تستزده قال قد استزده فأعطاني مع كل واحد من السبعين سبعين ألفا فقال عمر يا رسول الله فهل لا تستزده ثانيا فقال قد استزده فأعطاني هكذا وفتح الراوى يديه وقد وردت أحاديث كثيرة في أمور من فعلها دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب وكلها تؤيد ان المراد بالورود الجواز في حق المؤمنين والوقوع في حق الاثمين منهم \* والكافرين والدلائل التي مرت عليك في كلامنا كافية شافية لا يحتاج معها الى اثباتات أخرى \* ولما كان الحديث الوارد في ان الورد معناه الدخول لم أر أحدا يطلع في سند فغناه فيما نورده عليك الا أن فنأمله تفهم القصد قال الامام الغزالي وغيره رحمهم الله ان يجوز أحد الصراط حتى يسئل في سبع قناطر فأما القنطرة الاولى فيسئل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها فاجاز والاخذ لاص قول وفعل ثم يسئل في القنطرة الثانية عن الصلوة فان جاء بها تاممة جاز ثم يسئل في القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسئل عن الزكاة في القنطرة الرابعة فان جاء بها تامة جاز ثم يسئل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بها تامين جاز ثم يسئل في القنطرة السادسة عن الفسل من الجنابة والوضوء فان جاء بها تامين جاز ثم يسئل في القنطرة السابعة وهي أصعب القناطر عن ظلمات الناس (وفي) الحديث الصحيح انه يجبس على

الصراط كل من تكلم في عرض أخيه بما لا يعلم ويقال له أثبت هذا ما قلته في  
 حق أخيك فإن لم يثبت نزل قدمه في النار  
 وقد أثبتنا فيما تقدم أن الجواز على الصراط ضروري لمن يدخل الجنة وهذا  
 الصراط كما علمت محدود على متن جهنم والعباد يرون عليه منهم من يمر كالبرق  
 الخاطف ومنهم من يمر كرايح على حسب تفاوتهم في الدرجات والأعمال  
 ولا ريب في أن المرور على الصراط وجه من متقدمة ولها زفير وشهيق  
 تخطف الناس بأعمالهم في حكم الدخول ولوقلنا أن الناس أجمعين  
 ينالون منها بقدر ما يجدهم قري العين بما أعد الله لهم من النعيم المقيم الأصح  
 هــذا نعم بلغنا أن النار تقول لمن يمر عليهم من المؤمنين جز يا مؤمن فان نورك  
 أطفأ لهيبى وهذا يثبت خلافه ولكن قول النبي عليه الصلاة والسلام فيما  
 رواه البخارى ان دعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم سلم يفهمنا أن الناس في ذلك  
 الوقت وفيهم الرسل تكون في وجل وهذا كافى في شرح هذه الآية الكريمة  
 التي رأى عماد الدين أنها تقضى بدخول الناس أجمعين في النار وتنصر  
 فرارهمنا على أنها لو كانت كما يدعى لقالها ما اتفق عليه أصحاب الاناجيل  
 من أن (المسيح) صلى الله عليه وسلم (بينما هو خارج إلى الطريق  
 ركض واحد وسأله أيها المعلم المصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية فقال له  
 يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله) فقد دنفى  
 الصلاح عن العالمين وفي نفسه اثبات ضده وضده في النار ولوقيل ان المسيح  
 عليه الصلاة والسلام كما في زعمهم فداهم بنفسه وطهرهم بدمه فنقول ان المسيح  
 كما في الاناجيل ضرب لهم مثلا (قال اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت  
 غرس كروما وأحاطه بسياج وحفر فيه ممرقة وبني برجاً وسلمه إلى كرامين  
 وسافر ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبداً إلى الكرامين ليأخذ أثماره  
 فأخذوا الكرامون عبده وجادوا به فقتلوا به فمضوا ورجوا به فمضوا فمضوا  
 عبداً آخرين أكثر من الأولين فقتلواهم كذلك فأخبر الرسل إليهم ابنه

فأثلام يابون ابني وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث  
 هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمضى جاء  
 صاحب الكرم فمذا فعمل بأولئك الكرامين قالوا له أولئك الذين يبيعونهم  
 هلا كارديثا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في أوقاتها قال  
 لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتاب المجز الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس  
 الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم ان ملكوت  
 الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره الخ فالذي فرمته عماد الدين  
 وقع فيه فانه بهذا المثل ثبت ان الله سبحانه وتعالى لم يرض عن عمل أولئك القوم  
 الذين أجمعوا على قتل المسيح وصلبه ولولم يرفعه مكانا عليا وألقى شبهه على  
 رجل منهم فصلبوه لثم أمرهم في عيسى عليه السلام وان كان حقت عليهم  
 كلمة القتل والصلب فبأولها وقد باء بالآثم كذلك من رضى بالصلب والاهانة  
 وصار حكمه حكم من صلب وأهان وان قيل ان الفداء يستلزم ذلك الصلب فليس  
 في الاناجيل ما يفهم بادنى إشارة ان المسيح كان راضيا بعن الصلب بل كان  
 ساخطا عليه راجيا من الله النجاة منه حتى وصلت به حالة الخوف والمجزع الى ان  
 قال الهى الهى لماذا اتركنى

ولو كان للفداء أصل الهى لتقدم للصلب بنفس مرتاحة خرقا للمادة في مثل  
 هذا المقام

وفي جزع المصلوب وشدة خوفه اثبات كاف في انه غير المسيح كما يعتقد أهل  
 الاسلام وعباراته التى كان يتفوه بها حال الصلب حقا نبوة فانه ليس هذا المقصود  
 بالذات

ولو قيل ان المثل أفاد قتل الابن خارج الكرم فنقول ان صلب الذى وقع شبهه  
 المسيح عليه أفاد رفعه الى السماء وانقضاء أيامه في الحياة الدنيا وذلك في حكم  
 القتل وهو المطلوب

وهنا نحن تلك الامة التى اختارها ربها لتهل في كرمه بأوامره وعزز شأنها



ورفع عمادها وفضلها على سائر الامم قال جل شأنه ( كنتم خير امة اخرجت  
للا ناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) واذا ثبت بالمثل المتقدم ان  
ارادة صلبه واهانتة شنيعة وفضيمة وان يهلك الله من يفعل تلك الافعال هلاكا  
رد يا ويه نزع منهم قوى الايمان التي هي اصل السعادة ثبت ان القائلين  
بالصلب والراضين عنه والمستهأنسين اليه في حكم فاعليه على فرض الوقوع  
والاعجب في معنة دات الطائفة المسيحية كما جاء في أعمال الرسل وغيرها  
ان المسيح هو الفادي لكل العالم أي مخلصهم من خطيئة ابيهم آدم عليه  
السلام التي ورثوها عنه اذ لا يحصى زئى تقديم الذبايح كما كان يفعلها المتقدمون  
ولا تقديم أنفسهم هم فدية ولا يحصى الا ان يقدم الاله ابنه على انهم يقولون  
ان المسيح قد صلب من حيث هو انسان وفي هذا القول رجوع الى الاقرار به عدم  
كفاية تألم الناسوت فدية للعالم وكيف أتى مخلصا وفاديا للعالم أجمع والمثل  
يحكم على صالبيه بالهلاك الردى وهو من العالم المندى بالصلب والاهانة  
ولو قالوا ان الفداء واقع لمن أقرب بالصلب ورضى بأن هذه الاهانة هدية من  
الله تعالى لمصداق ما في أعمال الرسل من انه خلص العالم أجمع ولوسا لما ان  
الذى تخلص من الخطيئة هو الذى قبل القول بالصلب والاهانة فالطائفة  
المسيحية بالنسبة للامة الاسلامية والامة اليهودية وغيرهما ممن لم يقبل هذه  
الدعوة قليلة عددادها وتذهب حكمه ارسال المسيح مخلصا للعالم أجمع بل انه  
يكون ضربة أخرى أوقعت غالب العالم في خطيئة أعظم من خطيئة آدم عليه  
السلام وصاروا في حاجة كلية الى واحد آخر يقديهم من خطيئتهم  
ويخلصهم من الهلاك واذا لم يقبله بعضهم لزم هذا البعض من بخاصه وهكذا  
فيلزم الدور والتسلسل

ولو سلموا انه مخلص للناس أجمعين من الخطيئة لزم من القول بخلص العالم عدم  
وجود النيران وقد جاءت الشرائع بها وأجبت على وجودها لان المنعم منه نعم لعدم  
تساوى المنعم عليهم في التقدم اليه بما يحب ويرضى وهذه قاعدة يشهد بها الوجود

وما حواه وما قول محمد الدين انه لم يذكر في القرآن أن محمد صلى الله عليه وسلم  
 يشفع في أحد فظاهر خطؤه فيه وعدم اطلاعه على قضايا الدين ووقفه على  
 أسرارها نعم ان تلك المسئلة لم يفردا أحد من العلماء بقول لانها ليست من  
 الامهات الواجب الاعتناء في بيانها للناس حتى يبيكو نوا على علم من أمرها  
 وليكنها من القضايا الاولى التي رخصت في القلوب وثبتت في الازهار ثبوت  
 صدق النبي الامين محمد عليه الصلاة والسلام فقد روى البخاري في صحيحه الذي  
 اعتمدت الامة عليه وأجعت على خلوصه من شوائب الكذب لثقتنا به وانه  
 وشدة تحري الامام البخاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من  
 مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيه من روحه  
 وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول است هنا كم ويذكر خطيئته  
 ويقول ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله فيأتونه فيقول است هنا كم ويذكر خطيئته  
 ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول است هنا كم ويذكر خطيئته  
 ائتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه فيقول است هنا كم فيذكر خطيئته ائتوا عيسى  
 فيأتونه فيقول است هنا كم ائتوا محمد صلى الله عليه وسلم لم فقد غفر له ما تقدم من  
 ذنبه وما تأخر فيأتوني فاستأذن على ربي فاذا رأيته وقعت ساجدا فابدعني  
 ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك سل نه طه قل بسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي  
 فأجدرني بتحميد يعلني ثم اشفع فيحدي حداثم أخرجه من النار وأدخلهم  
 الجنة ثم أعود فاقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما بقى في النار الا من  
 حبسه القرآن (قال السندي) يحتمل ان المراد بحبس القرآن ما يعم ورواد الخلود  
 فيه أو ورود عدم قبول شفاعته غير الله تعالى فيه أو السنة من حيث ان القرآن  
 قد جاء بوجوب التصديق بالسنة فما وردت به السنة بمنزلة ما ورد به القرآن فاذا  
 جاء في السنة ان قوما لا يقبل الله فيهم شفاعته أحد بل هو الذي يتولى اخراجهم  
 من النار بمجرد فضله فيجوز ان يقال أوائل الداخلون فيمن حبسه القرآن من

حيث انه جاء به جوب التصديق بالسنة وقد وردت السنة بانهم لا يخرجون  
 بشفاعه أحد فهم محبسون نظرا الى الشفاعة وروى البخاري عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه أنه قال قالت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة  
 فقال لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما  
 رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله  
 الا الله خالصا من قبل نفسه فقد ثبت بالسنة ان سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه  
 وسلم يشفع في فصل القضاء وهذه هي الشفاعة العظمى والمقام المحمود وفي  
 اخراج العصاة المذنبين من النار وما صدقنا بما جاءت به السنة وأمنابه الاباء الله  
 تعالى في كتابه العزيز في قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)  
 فاذا علمت ان الشفاعة التي يقول بها المسلمون قد أخبر بها النبي عليه الصلاة  
 والسلام ونحن بنص القرآن ما مورون بتصديقه في جميع ما صح وروده عنه  
 عليه الصلاة والسلام وقد اتفقت الامة على صحة ما رواه الامام البخاري فاعلم  
 ان القرآن جاء صريحا بان النبي عليه الصلاة والسلام لم ينطق عن الهوى اذ قد  
 فنى في الله من أول نشأته صلى الله عليه وسلم فلا يقول الاحقا ولا يبدان يكون ذلك  
 مقنعا أو كافيا في ان الشفاعة وان لم ينص عليها القرآن صريحا الا أنه أمرنا  
 باتباع النبي وتصديقه في جميع ما يقوله لانتفاء الكذب عنه وقد قال بانه  
 الشفيع في فصل القضاء اذن صارت السنة السنبة والقرآن العزيز في اتفاق  
 على ان المصطفى صلى الله عليه وسلم هو الشفيع في فصل القضاء كما روي  
 خراج العصاة من النار

فاذا رجعت أيا عماد الدين الى الضلال وقلت لا يزال في القلب بقية من جهة  
 الشفاعة اذ لم ينص عليها القرآن وقد قال الله في كتابه العزيز (ما فرطنا في  
 الكتاب من شيء) وذلك القول مما يؤثر ابدان الشفاعة مذكورة في القرآن ولا كنهها  
 محجة عنك فأقول وبالله التوفيق

ان الشفاعة العظمى مذكورة في القرآن بالنص الصريح الذي لا يحتاج

الى تأويل وهو قوله سبحانه وتعالى في سورة طه (١) (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا) وقد اذن الرحمن للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ورضي قوله في قوله تعالى في سورة البقرة (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والوسط هو الخير اذ خير الامور اوسطها كالشجاعة بين الجبن والنمور فقد دلت هذه الآية الكريمة الدلالة الصريحة على ان الله جعلنا وسطا لتكون شهداء على الناس وجعل الرسول علينا شهيدا وما جعلنا شهادته والنبي شهادتنا يوم القيامة حيث ينكر الامم تبليغ الرسل الا ونحن عدول ومقبولة شهادتنا وشهادته عنده تعالى بل يؤخذ من صريح الآية ان الاصل في ايجادنا هو له - هذه المزية العظمى والخصوصية الكبرى وقد زادت آية سورة طه وضوحا - لانه فهمنا متلازمان في ان الشفيع في فصل القضاء وفي اخراج العصاة من النار وصاحب

(١) ذهب يوما ما انا والعالم الفاضل الشيخ أحمد أبو خطوة مفتي ديوان الاوقاف العثمانية لزيارة العالم الكامل الفيلسوف الشيخ حسن الطويل أحد كبار المدرسين بالازهر الانور وبعده دراسة دار العلوم الخديوية فسألاني في الشفاعة وكيف أقول بوجودها صريحة في القرآن الشريف محققين بان آية سورة طه فيها شرطان الاذن بالشفاعة والرضا بالقول وليس في آية وكذلك جعلناكم امة وسطا الا شرط واحد وهو الرضا بالقول وان ذلك لا يرضاه النوريون فقلت هل المرضي بالقول في آية سورة طه غير المأذون له بالشفاعة فيها أم هو واحد فقال أحدهما هو واحد فقلت بدليل ان الرضا جاء بعد الاذن في ترتيب الآية أم الرضا حاصل لمن اذن له الرحمن بالشفاعة فالمأذون له بالشفاعة والمرضي بالقول هو واحد وما بقي الا أن نهت عن المرضي بالقول المأذون له بالشفاعة وقد نهت آية وكذلك جعلناكم على المرضي بالقول وهو محمد عليه الصلاة والسلام فقال الثاني أنت جعلت التلازم بين الآيتين عقليا فقلت ولا ينكر على النهاية ذلك أيضا



المنزلة العلية والملة ام الحمد هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام وقد عززتهما  
 الآية الكرمة ( كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون  
 عن المنكر ) وهذا فهو خير الرسل وأفضلهم وأقربهم الى الله وما بقى عليك بعد  
 هذه الآيات البينات بأعماد الدين الا ان ترجع الى الاسلام وتقر عيناً بصدق  
 سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام

( الباب الثالث في بيان آداب السالك في طريق الآخرة  
 التي أغفلها عماد الدين )

( قال الذي كفر ) فعند ذلك ( أى عند الحيرة التي احتارها بسبب الآية  
 الكرمة وان منكم الاواردها الخ ) ازدادت اجتمعا في التعبد والتزهد وقد شقت  
 على كثرة ذنوبي ومعاصي فقامت على ضريح الولي الشيخ عبد الله وبنت الليالي  
 عند قبره وأنا ابكي وأنصرع وكذلك زرت نربة الولي نظام الدين والقلندر أبي  
 علي ثم دخلت طريقة الفقراء وبعد ان طلبت جسمى بالتراب الاجر صحت في  
 الاراضي وأنا سائل من قرية الى قرية ومن بلد الى بلد حتى قطعت في سبقي  
 مسافة خمسة وعشرين ألف ميل على رجلي فقامت وصلت الى بلد ( فارولي )  
 وهي على شاطئ نهر يقال له نهر شوايدة نزات بساحله وصلت وعملت  
 جميع ما يوجب به حزب البحر من الاعمال المذكورة في كتاب كان أعز علي  
 من القرآن وكنت أحله دائماً في جيبى فوق قلبي فمقيت عند ذلك النهر مدة  
 اثني عشر يوماً وأنا بآبارك على إحدى رجلي ليلا ونهاراً وكنت أسرد التسميع  
 المسمى ( لوفوبار ) ثلاثين مرة كل يوم بصوت الجهر وأنا على رقبتي الصيام عاري  
 الرأس حافي الرجليين لأمس انساناً ولا كلمة ثم كتبت اسم الله مائة وخمسة  
 وعشرين ألف مرة في أطراف كاغد وكنت أجعل كل طرف كاغد في كرة  
 من الجبين وألقمها في النهر لئلا كاهها السمك بمقتضي ما أمر به الكتاب الذي  
 كنت حامله فأقمت مدة على تلك الحالة وتخيبت اني أرى الله ورجوت من  
 ذلك تسليتي واطمئنانه فقد كانت فتيبت صحتي واصفر لونى وتألم جسدي

وعدمت قوتي فعمد ذلك قدم الى المسلمين من اهل البلد واخذوا بيدي وانوا  
الى بالدوية واكرمونى غاية الاكرام وصاروا تلاميذى فغضبت لهم في  
الجامع وكل من لقينى في الطريق قبل ركبتى كاتى ولى هذا كله ولم ينهن  
خاطرى فعملت انقض دين الاسلام ولست اذذاك اعرف ديننا غيره فمرت  
على ثمانية اعوام اربعة عشر وانا اقول ليس في الدنيا دين صحيح مستقيم وكنت  
سابقا قد قرأت كتب كثيرة في الرد على دين المسيح منها كتاب الاعجاز العيساوى  
والاستفسار وعزلات الوهم وكلما كنت اخطب في مساجد الاسلام اظهر  
العداوة على دين المسيح حسما كانت تقتضى بنيت واعتقادي في الاسلام  
(واقول) ان الدين الاسلامى حفظه الله واعلا كنهه ما اظهره سيدنا ونبينا  
محمد النبي الامى عليه الصلاة والسلام بين كفار قريش واليهود والنصارى  
والمجوس وعبد الاوثان الاباط باهرة ومجترات قاهرة اوقفت العقول  
عند حدها واثبتت بكل وضوح وبيان صدق هذا النبي الكريم في جميع ما جابهه  
من عند ربه عز وجل ومن امهات المجترات التي اتى بها المصطفى عليه الصلاة  
والسلام القرآن العظيم الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها خصوصا  
ما ثبت في الاذهان من ملائمة احكامه لانا انسان على عمر السنين والازمان وان الله  
لم يرد به هذا الدين القويم والصراط المستقيم الاصول العباد وهو اعلم بما ومع  
ثبوت الدين بالدلائل الواضحة التي قبلها العرب الفصحاء الذين لم يكن لهم شغل  
في ابان ظهروهم سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا الفصاحة والبيان وحرار  
قصبات السبق في هذا الميدان فليس احدهم يكون خارجا عن الدين وورغب  
فيه منوعا عن البحث والتنقيب في قضايا الدين الاساسية ومبادئه الاولى  
حتى يتمكن بالدليل والبرهان من قبوله التدين به وعبادة الله بما احده من  
العبادات فاذا علمت ذلك فاعلم ان الدين الحمدي قد احتوى على اسرار كلية  
وخوارق باهرة الهبة قد عرفها وتحقق بها اهل المجاهدات من المسلمين ثابتو  
الايمان راسخو العقيدة الذين لا تنزل اقدامهم ولا تحار افكارهم وهؤلاء

وامثالهم قد أقسم الله بان يهديهم سبيله في قوله جل شأنه (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

ولايجعل أحدهم اطلع على الكتب الدينية الاسلامية ان المجاهدة المقصودة هي الزام النفس حد الشرع وحملها على الطاعة والانقياد لاوامر الله تعالى وقد حدد السيد الجرجاني المجاهدة فقال انها في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع وقد سمي أهل العرفان المجاهد في الله مریدا وهو كما قال الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره من انقطع الى الله عن نظروا سبصار ونجرد عن ارادته اذا علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريد الله تعالى لا ما يريد غيره فيه محو ارادته في ارادته فلا يريد الا ما يريد الله الحق تعالى

وقد قال عماد الدين انه ما ازداد في التبعيد الا بعد حيرته واندماشه مما تقتضيه الآية الشريفة من الحكم بدخول الناس اجمعين في النار والشاك في الدين مهما أفرغ الجهد واتعب النفس وحملها ما لا طاقة لها به لا يصل الى شيء من أسرارها ولا يكشف له عن أسرارها بل يزداد عماية وجهه لا ونفورا لانه لم يقصد بالعبادة مقاصد أهل اليقين من ملازمة الانقياد والطاعة والقيام بشؤون الدين حيا في الله وحيما في رضاه والنظر الى وجهه الكريم والاستقلال بظلمة يوم لا ظل الا ظله بل يقصد بالتعبيد الزائد والخروج بالنفس عن حد قدرتها واذلالها كشف القناع عن صحة الدين على ان المجاهدة لم يكن المقصود بها الامانة قوى النفس بحيث لا تخرج عن طبعها فانها اذا خرجت عن طبعها خرجت بصاحبها عن دائرة التكليف الشرعي فضلا عما علمته من ان المجاهدة لا تصح حقيقة منها ولا تضع أسرارها الا للخاصين الاشداء على الكفار الرحاء بينهم \* وبما تقدم يكون عماد الدين مخطئا من وجهين عظيمين

الوجه الاول اجتهاده في العبادة ليصل الى اثبات الدين من طريقه السري وهذا محض جنون وللجنون فنون فان السالك في طريق الصوفية واعني به

السـلوك في معنى آية (والذين جاهدوا فينا) لا ينتفع به غير المؤمنين الذين  
 طهرت سرائرهم وصفت قلوبهم وحسنت نياتهم وتزنت أفكارهم عن  
 جميع الشهوات وأحلوا الدين محل القبول من أفئدتهم وتحافت جنوبهم  
 عن مضاجع الأهواء وجاءوا المجاهدة التي حدها أهل العرفان بما هو  
 مطلوب في الشرع

الوجه الثاني أنه عد إلى المجاهدة على غير طريق شرعي ونعريف المجاهدة  
 تحميم النفس ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع بحيث يكون المرید  
 منقطعاً إلى الله تعالى عن نظر واستبصاره لأن في حيرة واندهاش وشك  
 في أصل الدين كما كان عماد الدين الذي لم تكن أفعاله هذه الاضرار بامن  
 الجنون فانها جميعها على خلاف ما يقتضيه أدب الشريعة الطاهرة ومناقضة  
 لأوامرها الظاهرة فقد قال انه اتخذ المقابر مساجد مع تواتر الغنى عن ذلك في  
 أحاديث كثيرة لو كان من علماء الاسلام كما يدعي لما جاهدوا من حديث  
 طويل (الأولان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد  
 ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك) خصوصاً كونه طليحاً  
 بالتراب الأحمر وساح في الأراضي وهو سائل من قرية إلى قرية حتى قطع مسافة  
 طويلة فان ذلك هو البرهان الصحيح غير المحتاج إلى مقدمات على أنه مريض في  
 عقله إذا أنه لم يبين أموره على مستندات شرعية بل ولا آراء حكمية والدين  
 الاسلامي الذي أساسه الطهارة التي هي شرط الإيمان لم يدع أحد قبل عماد الدين  
 انه يأمر الناس بطلاء أجسامهم بالتراب الأحمر الذي يقول به هذا المختل  
 المشعور والادراك أو يأمرهم بالسيرة على أرجاء هذه المسافة الطويلة أو أقل  
 منهم من أجل استكشاف الحقائق الالهية أو معرفة صحة الامور الدينية وانما  
 أمروا بالسيرة في الارض في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ليعتبروا بمن  
 تقدمهم من الامم أولى البأس الشديد الذين عاثوا في الارض وأكثروا فيها  
 الفساد وكيف أخذهم الله بذنوبهم وأذاقهم وبال أمرهم

وكل أمر ليس له مستند شرعي جاء به الكتاب الكريم أو السنة الصحيحة فهو باطل وصاحبه مبطل باقى في الدنيا خراى وفى الآخرة عذابا مهينا

فلمرى أى مستند اعماذ الدين فى سيره على رجليه المسافات الطويلة سائلا من قرية الى قرية وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن المسئلة وأمر بالاكتساب وتحصيل القوت ولا أرى وجهاً يمنع المريد المتجرد بحق من تحصيل الرزق يسى فى ذلك بنفسه ويستغل فيه بقدر ما يسد به الرمق

هذا الامام الزاهد العابد الشهير أحمد السبتي ولد الخليفة هارون الرشيد قد صح فى خبره انه لما زهد فى الدنيا ترك بغداد دار السلام وأقام عند عجوز من الصالحات الطاهرات فى برية خالية من الناس فكان عليه الرحمة والرضوان يشتهل يوم السبت فى مهنة البنائين فى مقتات ببعض أجرته ويتفق باقيا أيام الاسبوع حتى سعى بالسبتي لانه لم يشتهل الا فيه فكان اشتهاله يوم السبت خلافا لىم ودأشارة اعظم قدره وثبات قدمه فى الدين وقد شهر أن والدته أعطته جوهرة تساوى ألف دينار فردها عليها بدموته

وكذا ابراهيم بن أدهم رضوان الله عليه كان يحرس البساتين ويعمل على تحصيل القوت

نعم ان بعض الاكابر المتبردين لم يعمل على تحصيل القوت ولكنه كان لا يسأل أحدا عما لا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وأولئك الاكابر أخذوا مقاماتهم من الحضرة الموسوية والحضرة العيسوية فان السيد موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام كان يقول رب انى لما أنزات الى من خير فقير وما سأل ربه الا خبرا يأكله لانه كان يأكل من بقل الارض وقد كانت حضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لمزاله وتشذب لحمه وكان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامة الجوع وسراجه القمر وضوءه فى السماء الشمس وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض من البقل للباثم ولا يست



له زوجة تقته ولا ولي يحزنه ولا مال يعمل به ولا طمع به يذل رجلاه دابته وخادمه  
يداه حتى قيل له ألا تتخذ حمارا تركبه فقال أنا أكرم على الله من أن يستخدمني  
حمارا

(واعلم) ان أولئك الاكابر من أمة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا اتروا  
الى الحضرة المحمدية وتوجوا بتاج التكامل في حضرة الجلال والجلال رجعوا الى  
الناسمى بنعيم عليه الصلاة والسلام الذي هو أحب العباد الى الله وأقربهم منزلة  
وأعظمهم أجرا وأكثرهم في الملائكة ذكرا فلقد أكل على الارض وجلس  
كالعبد وخصف نعله بيده ورقع ثوبه وركب الحمار العاري وادف خلفه  
وخرج من الدنيا خبيصا لم يضع حجج را على حجر حتى مضى لسبيله وأى زهد  
أعظم من زهده عليه الصلاة والسلام وقد أتمه الدنيا راغمة فلم يقبلها ولم يلتفت  
اليها قال البوصيري قدس سره

ورأيت الجبال الشم من ذهب \* عن نفسه فآراها أعماسهم  
وأكدت زهده فبما ضرورته \* ان الضرورة لاتعدو على ألهم

كيف لا وقد خيره الله بين أن يكون نبيا أم كاهنيا عبدا فاختار أن يكون نبيا  
عبدا حتى يستكمل في نفسه شرف العبودية التي هي أعظم منزلة ينزلها العبد  
من ربه في مقام قربته منه والنبي عليه الصلاة والسلام أول عبد تحققت به العبودية  
الحقة وقد شرفه الله حيث أضافه لنفسه بقوله تعالى (سبحان الذي أمرني بعبده  
ليلا) وما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما وأحبهما الى الله  
تعالى وهما هي كتب أهل الاسلام المتمثلة بفضائله العظيمة وأخلاقه الكريمة  
متداولة في الايدي وكذا غيرهما من كتب أهل المجاهدة والعبادة وليس فيها  
شي من الخرافات التي تمسك بها عماد الدين وجعلها امامه في سلوكه طريق  
أهل اليقين حتى اختلط عليه الامر واختبل في العقل وساء مصيره وأى جنون  
أشد من جنونه حيث قال بأنه نزل بساحل نهر شولدة ومكث نحو اثني عشر يوما  
وهو بارك على ركبتيه ليلا ونهارا يسبح بما لا حقيقة له بصوت الجهر وهو على

ريق الصيام عارى الرأس حافى الرجلين لا يمس أحدا ولا يكلمه ويكتب اسم الله  
 مائة وخمسة وعشرين ألف مرة في أطراف كاغد ويجعل كل طرف من الكاغد  
 في كفة من البجين ويلقيهما في النهر ليأكلها السمك بمقتضى ما أمر به الكتاب  
 الذي كان أعز عليه من القرآن فاسمعنا ولا رأينا أناسا يطلبون رضا الله تعالى  
 بمثل هذه الأفعال الخرافية التي انضمامها كتاب فن كتب المشـ مؤذين الذين  
 يقصدون توجه الافلاك بخواصها الى أرواحهم فيسلبون الناس أموالهم بما  
 يظهر على أيديهم من الأمور الخبيثة وأولئك هم كفرة بخرة ولا شك أن هذا  
 الرجل حذا وطريقتهم فانه كان يعظم ذلك الكتاب الذي كان أعز عليه من  
 القرآن وما كان أعز عليه منه الا وهو منطوع على أمور يخالفه ويأباه اظاهره  
 وباطنه والافهامه في كونه أعز عليه من القرآن وهو أصل الدين ومن نبذ أصله  
 واعتمد على غيره فذاك مما لا شبهة في كفره ولا أرى لعماد الدين وجهها يستند عليه  
 في تقديم هذا الكتاب الخرافي على القرآن العظيم الانبئ الدين وتيقنه بهدم صحته  
 وما رأينا كتابا في طريق القوم بأمر أحد بمثل هذه الترهات ولن نرى وأهمها  
 وقوفه على شاطئ النهر حافيا عارى الرأس مدة نصيره بالطبع ~~مستو~~ من  
 القذارة والوساخة بما لا يطاق النظر اليه والدين الذي يدعي بانه كان متمسكاً به  
 لا يرضى بذلك لخدمته أهله ويكفي في هذا المقام الاستدلال بقوله تعالى (يا بني  
 آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) وكونه يواصل الصوم خطأ فاحش فقد نسي  
 النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال لمن واصل الصيام ما منه انه لا ينبغي  
 التأسي به في مثل هذه الاحوال الخصوصية اذ هو عليه الصلاة والسلام يبيت  
 عند ربه فيطعمه ويسقيه

(الباب الرابع في أن رؤية الله تعالى غير ممكنة في الدار الدنيا والكلام  
 على قوله تعالى الله نور السموات والارض وأمور أخرى نافعة)

اعلم أيديك الله بروح منه وألهمك رشداً ان هذا الفاجر الضال عماد الدين

يقول بانه ما طالب بهذه الفعال الارؤية الاله سبحانه وتعالى ورؤيته عز وجل  
غير متميزة في الدار الدنيا كما نص على ذلك الدين الاسلامي ومن قبله التوراة  
والانجيل وكان لم يسمع بقصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما طالب ذلك  
وتجلى عليه ربه فذلك الجبل وخرموسى صعقا حتى ان في علماء الدين الاسلامي  
من أنكر الرؤية وجعلها مسمومة تحيلة على النوع البشري وقال ان في قول الله  
سبحانه وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام ان تراني للنأي يدوان أقيمت الحجج على  
بطلان هذا القول بما ثبت وروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح  
رواه الامام البخاري رضي الله عنه وتقدم لنا اثباته في هذا الكتاب من اننا نرى  
ربنا يوم القيامة كما نرى الشمس أو القمر ليس دونهما سحاب ولا كنه لا يدع لمثل  
عماد الدين وجهه يستند عليه في أن الرؤية ممكنة في هذه الحياة الدنيا مع ان  
ذلك محال لما هنالك من الجب وأهمها حجب الجلال القائمة على الناس بالقهر  
والخشية وقد تكلمنا على حجب الجلال المانعة لرؤية الذات الالهية عند ما شرعنا  
قوله تعالى الله نور السموات والارض بدعوة كثير من العلماء الاعلام في مجلس  
عام فناسب ان نذكر ذلك هنا تكميلا لفائدة الكتاب ولانه موضع للقلب  
أحسن توضيح وكيف تتصل أنواره اليمانية بنوره تعالى وهو هذا نفسه  
القلب قلبان جسماني وهو من عالم الخلق وروحاني وهو من عالم الأمر والله الخلق  
والامر جميعا أما الجسماني فهو الجسم المصنوع يرى الشكل الموضوع في الصدر  
جهة اليسار في مكان يناسب الجسم كله وأما الروحاني فهو اللطيفة الربانية  
مهيطة الاسرار المكونية والتجليات الرحمانية وتلك محل نظرهما من القلب  
الجسماني الخويف الاول من تجويفي القلب فانها تقوم به على كيفية تناسبها  
ولذلك كان اصلاح القلب حتى يملك اعتداله المتوقف عليه اصلاح الجسم كله  
وانتظام اللطيفة من الامهات فان القلب الجسماني اذا فسدا اختلت اللطيفة  
وضعف استمدادها من عوالم الانوار العرفانية لما هنالك من شدة الارتباط بين  
القلبين ويمكننا ان نقول ان القلب واحد وهو الجسماني واللطيفة الربانية ممره

وخاصيته كما توحد في جميع الاشياء خواص وأسرار ولكن تتفاوت الخواص  
 حسب تفاوت شرف المحل الذي له تلك الخاصية ولم يكن ثم أشرف من القلب  
 ولا ألزم من تهده بالاصلاح فان خاصيته لا تستكمل وتكون في شرفها الا  
 باعتدال عملها وهكذا جميع الاشياء تفقد خواصها أو تضعف اذا حصل في  
 نفسها العوجاج عن أصل خلقتها واذا حصل ذلك لم يبق لها شأن يشرفها ويرفع  
 درجتها فان الشيء يشرف بخاصيته وخاصية القلب الصوري اللطيفة الرابطة  
 المتعلقة به من جهة التجويف الاول كما في القول المتقدم قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد  
 الجسد كله الا وهي القلب

ومن المعلوم ان الانسان ابيض مخلوقا لا يعرفه الله وعبادته وقيامه بالطاعات  
 لا ينسب الا باصلا لا بدنه وقد قدمت صحة الابدان عن صحة الاديان في  
 العرف وفي الشرع لا سدامة توازن الجسم على وتيرة واحدة تحفظ القلب  
 من عوائل الامراض حتى يستقيم حال الجسم وينشط للعبادة ويستتير القلب  
 وتستشرف خاصيته بما له من الاقدار على عوالم المالكوت وتكون محلا  
 لنظر الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وان كان  
 ينظر الى قلوبكم والى اعمالكم والقلب المسجون في سجن المطاعم والمزاعم  
 بالضرورة لا ينظر الله اليه ولا يزكيه بل يحرمه من استكمال شرفه أو حصوله  
 على خاصيته وتلك الخاصية يمكننا أن نعلم أمرها ونستكشف بها الأسرار  
 العرفانية ونستطلع بها احوال الدوالم المملوكوتية اذا هذبنا أنفسنا بالياضة  
 وزجنا هاذب كرا الله الابد كرا الله نظم من القلوب

وهذا السر الذي قد مناته خاصية القلب اللحمي لما كان هو مقصود أهل الحقيقة  
 وعليه مدار بحثهم وهو الذي وسع ربه تعالى لهدم تحيزه وحصره وقد سماه الله  
 قلبا في قوله ما وسعني ارضي ولا مائتي بل وسعني قلب عبدي المؤمن انحصرت  
 تسمية القلب فيه في جميع أقوال علماء الحقائق المقدسة الباطنية ولا ينصرف

القلب في كلامهم الا اليه . وكذلك هو مقصود الحكماء الالهيين من الاصلاح  
والصالح بعد اصلاح القلب العمى الذي مداراسه تواءم لطيفة واستكمال  
شرفها عليه

ولما كانت اللطيفة الاربانية هي المستعدة لان تنجلي بها حقائق الاشياء فلاجل  
تمثيلها وتقريرها الا لفهام علمها هذه الواسطة نعرف السرائر المتصل بينها وبين العالم  
الملكوئي وكيفية اقتدارها على قبول جميع المراتبي الحسية والغير الحسية من  
العلوم الاربانية والحقائقي الصمدانية فنقول

ان القلب الصنوبري الشكل وجد متركبا على صورة تقبل الحرارة الفريزية  
النشئة من استحكام جواهره الطبيعية ولذلك تجد تجويفه الايسر داخله بخار  
على شكل الضباب يتغير من عيونه نور ساطع يأخذ بالابصار وهذا النور له  
تأثير واصلته باحكام وانتان الى مرآة العين الباصرة وبواسطته انجلبت المحسوسات  
بالكيفية الواضحة لدى النظر وكما أنه كشف المحسوسات للعين كما يقتضيه  
تركيبها الطبيعي الذي هو من اجزاء يناسب بعضها بعضا بقدرة وصنع غير  
مدركين للعقل الانساني المحدود محدود محسوسة هو واقف عندها يبحث فيها  
وفي حقائقها فكذلك له مجاري الى جهة الملاكون من جميع جهاته بصورة  
لا تعملها العبارة تنفتح هذه المجاري والمنافذ بأمر ايسر محسوسة وانما الامور  
المحسوسة باجسامها فتنكشف حينئذ بهذا النور الالهي جميع المراتبي الغير  
المحسوسة للعين الباصرة من العرش للعرش

وكما ان العين الباصرة اذا حصل في تركيبها خلل لا يتبعه اليها النور الذي  
تكشف به المراتبي الحسية واذا يقال لها عين عمياء فكذلك لا يبصر الانسان  
ما هنالك من المراتبي الغير المحسوسة الا باتجاه القوة الاربانية غير المحسوسة الى  
القول بواحد لا اله سواه وبرسل مقتدرين على التبليغ لا غرض عندهم  
وتسند مجاري هذا النور وينكشف مع البخار المنعقد على التهويل الايسر  
من القلب باتجاه القوة الى زخرف الحماية الدنيا غير ان الى ياضة ولو كان صاحبها

كافرا تعمل انقراجا قلبه لافي المجاري حتى يفتد ذلك النور الكشفي على ان  
 برسم في ذاته الانوار الحسية لا العلوم الالهية اليمانية  
 وقد شبه أهل الايمان المحققون القلب بالمرآة التي تنطبع فيها الصور المحسوسة  
 بانعكاس الاشعة الضوئية وقالوا كما أن المرآة لا تنطبع فيها الصور اذا كانت  
 عليها طبقات من الصداف كذلك مرآة القلب لا ينطبع فيها شيء اولا يظهر كمال  
 الظهور اذا صدمت من الذنوب والآثام وبالاخص حجاب الكفر والظلمات  
 وقد صدقوا انما هذا الحجاب ليس من شأنه طمس مرآة القلب عن ان تنعكس  
 فيها الصور بالمرة بل يرى الفساق والكفار بمرآة قلوبهم ما هنالك من العوالم  
 الحسية البعيدة عن الانوار البهيمية كالافلاك والكواكب مثلاً ولذلك  
 اكتشف أهل الرياضة من الحكماء الاول غير الالهيين دورات الافلاك  
 والكواكب وعرفوا سيرها ونظامها وكيف هي متعلقة بالارض ومربطة بها  
 وبهذا افتدروا على تدوين أمور نافعة للهيئة الاجتماعية وان كان المتأخرون  
 سهلوا طرق الحساب والهندسة وأمكنهم استكشاف أمور فلكية عظيمة ولكن  
 الفضل في ذلك للفقهاء الذين مهدوا لهم الطرق وسهلوا خرائجها وجاسوا  
 بأفكارهم خلال حقائقها وأصولها وقد نقل المؤرخون من أحوال أهل  
 الرياضة ما يذهل العقول ويقضي بالحب الجهاب حتى قالوا ان بعض المولعين  
 باستكشاف الحقائق كانوا يضعون أنفسهم في برميل من زيت السمسم  
 أربعين يوما لا يأكلون فيه ما سوى التين حتى يتفثر لحمهم ويخرجون عظاما  
 عارية من اللحم ومتى حصل لهم جفاف بواسطة الهواء خرقت أضواء عيونهم  
 اكباد غيب السماء وتكشف لهم المراتي العلوية بحقائقها الصورية وكل  
 ذلك ممكن للمؤمن والكافر فان الجسم وروحه مركبان بالطبيعة على أمور  
 فطرية لا تدخل للايمان أو الكفر فهم اغيبران الفارق بين المؤمن والكافر هو  
 ان المؤمن عندما يشرع في الرياضة لا يقصد بها الا الاستقانة وخفة الروح حتى  
 تقتدر برص قائمها على قبول الافاضات العرفانية مع مداومة في المبادئ على



الاذ كاروا الاوراد ومع ذلك فترى أهل الرياضة العرفانية عندهم ما تنكشف لهم  
صور المراتبي العلوية يسمون هذا المبدأ بالفتح الظلماني أو الفتح الشيطاني لان  
الفتح لم يقع الاعلى الامور المحسوسة والخاصية الانسانية المستوى فيها المؤمن  
والكافر موصولة الى هذا الكشف متى تعود الجسم على أكل ما يلاطف بشريته  
ويصفى ما وهذا كما يحصل لمطابق انسان مؤمن وكافر يحصل له بعض الحيوانات  
التي فطرت أجسامها على فطرة الكشف فقد قيل أن ضوء عين الله قد يخرق  
كثافة الارض حتى يرى الماء جارا يفهم اوراقا كذا وهناك حيوانات أخرى  
ترى مثل الله هدبل قال أهل الكشف الاط-لاقي ان جميع الحيوانات لها  
تعلق بهذا النظر الكشفي

أما أهل الرياضة من المؤمنين القائلين فلم يقصدوا بترك النعم الدينية الاجلاء  
القلوب حتى تكون محلات الى نظر الاله ولذلك يعرضون عما يعرض له-م من  
الفتح الابتدائي الذي يسمونه بالفتح الشيطاني أو الظلماني ويفرون منه فقد أراد  
حاتم الامم ان يعبر- له فالنقي له طرفا النرفاس- تماذا بالله من ذلك وعده محنة  
ونادى على ملاح فتزل في سفينة وغير ذلك من أمور يطول شرحها وعند ما يصل  
المعارف الى هذا الحد يأخذ في التوجه نحو الاله ويسعى بعمل كل ما يعيت قوى  
النفس ويخرجها عن مرا-كزها الظلمانية فتنبعث له من هذه المجاهدة  
انفراجان للقلب واتصالات فينه كشف له عن أمور الموجدات فيراها قائمة  
بيد القدرة على صفة بدية تأخذ بالالباب وتدهش الابصار وتهارم منها الافكار  
وهناك يدخل في مقام الحيرة والاندهاش الى ان يبقى في الله وتكون أفعاله  
جميعها الهية فلا يمشي الا به ولا يقوم الا به فاذا تحقق بكن الامرية انقادت له جميع  
العوامل وهذه عبارة من أطاعني أطاعه كل شئ فيرى الحيوانات والسباع  
المفترسة تحن اليه وتتقاد لا و امره وتفاض عليه المعارف الالهية وهكذا من أمور  
غريبة يقصر القلم عن حصرها وهذا لا يكون الا-كافر صاحب الرياضة أصلا وابن هو  
من الاجتماع بالملائكة الروحانية والروح الشريفة المحمدية ومنها جازب البرية

من طبقة الارتقاء الى عوالم النور بل قال الامام الغزالي عليه السلام في احاديث  
علوم الدين ان امرأة قلب الكافر صاحب الرياضة كالمرآة المقعرة تحجب الصور  
التي تنعكس فيهما المؤمنون القائمون بالدين ففراسمهم نور ايمان قدف  
في قلوبهم التفاتنا من لدنه تعالى ورجة بال مؤمنين فقد قال السيد الكامل عليه  
الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنوراته

ولورجه نامعكم ايها السامعون بعده هذا التفصيل الى الكلام على النور الالهي  
المستفرقة فيه جميع الاسماء والصفات التي نحن مظاهرها وان كان الظاهر  
والباطن هومن ليس كمثل شئ وهو السميع البصير لا فضاء في الحديث واطلنا  
البحث في أمور تكاد ان تكون معروفة عندكم لولا الوسائط التي قيدتم انفسكم  
بها ومنتموها عن حدامها من النظر العالي والتحقيق الراجح والى وكافى  
بكم لا تجهلون المعنى الظاهر من حيث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اول  
ما خلق الله نور نبيلك يا جابر فان الولاية انحصرت في هذا النور الذي سماه  
تارة بالقلم وتارة بالروح وهذا ما حملنا على الحكم بمحصرات الانواع المنفرقة في أم  
واحدة هي لها اصل وهي عن افصل وما الاصل والفصل الا شئ واحد  
قام به دليل عدم الفعلي فان كانت الاسماء والصفات نحن ظهرنا بها لنقوم  
بما لها من الشؤون فنحن اذا علمنا انها لمعلول وهذا لا يقوم عليه دليل  
ولا تنخص به حجة وان أعطى ذلك ظاهرا لوجوده فقد اشرقت على قلوبنا أنوار  
الوجود فظهرت أجسامنا الارضية فكانت غشاء عليهم ولو لم يكن لها كان الجسم  
متلاشيا حكمنا بعده وأثبتنا الوجود للنور الالهي الفاضل من حضرة الاشراق  
فكان النور الاول المد لجميع أنوار الانفس البشرية مسددا من عالم النور  
الالهي الاقدس أي عالم الهيبة والجلال الذي اخترقه وجازه سيدنا النبي عليه  
الصلاة والسلام في ليلة الاسراء ووقف دونه جبريل وهو ملك مقرب  
وانما يا ايها العلماء الفضلاء والاجلاء النبلاء سمي هذا العالم النوري عالم الهيبة  
والجلال لانه ليس شيا محسوسا ونقربه للافهام بما لودخل انسان على سلطان

لا يعرف عاقبة أمره عنده فانه يرى هيبته تقوم به وتغلبه عن التقدم وتدهش لبه  
ور بما أغشى عليه وانما هذا مثل ضربناه علما نعرف عالم الجلال بشئ نراه حاصلا  
في أنفسنا وان سماء غيرنا وهما يلحق الداخل على السلطان من الخوف وليس  
أمر عالم الجلال مثله في الحقيقة الوجودية

ويقال أيها الاخوان لتلك الانوار الجلالية الانوار العقلية وأما الانوار الحسية  
فتشاهد انها مكتسبة من الشمس نهارا ومن القمر ليلا ولا يخفى ان القمر مستفيد  
من نور الشمس ولما كانت الشمس جسمًا مكنها ذاته لا حارا ولا باردا كما اتفق  
على ذلك جمهور الحقـقين من طبيعيين وفلكيين وغيرهم لزمان تكون الشمس  
مكتسبة نورها من شئ آخر ولا شئ آخر سوى هذا العالم النوراني الاقدس وذلك  
السمر هو القائم بذلك الوضوح وبهذا يظهر ان نور الوجود هو نور جمال الحق سبحانه  
وتعالى فكل الكائنات مظلمة لذنوبها مسنة بيرة بانارة الله فلا تظهر اشي الا بذلك  
النور الساري في جميعها ما تنوعت أشكالها واختلفت أوضاعها فهو نور  
الكائنات ومنوره فاقول الله نور السموات والارض أي منور الكائنات بنوره  
الذي تجلي به عليهم او هو في الحقيقة نور ايمان لان الكائنات بما فهم من دراية  
وغيرها خاضعة له وتمت قهره وانما اختص المؤمنون بعناية منه تعالى والتفات  
وصل بهم الى مجد لا ينتمى ولا ينفى

وحيث كانت الانوار الالهية التي هي أنوار الايمان المستغرقة فيها قلوب  
الموحدين ليست بالشئ المحسوس لتأبيل بعيدة عن مداركنا وقوانا التي لنا  
من طريق أنفسنا اقتضت حكمته جل شأنه أن يشبهها بامور محسوسة مشاهدة  
تقريبًا لافهامنا وتيسير الان تقف على حكمة ما لم نستطع ادراكه فقال  
عز وجل مثل نوره أي مثل نور المؤمن الذي شرح الله به صدره وأحياه قلبه  
(أومن كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا) كشكاة فيم اصباح المصباح في  
زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية  
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور اه

وكيف يستند السالك في طريق الله على محال والطريق أنوار عرفانية تتلأل في جباه الساجدين الذين نستشعر قلوبهم بالقرب وترى بها أودع فيها من الاسرار الالهية وكونها مهبطا للانوار السكينة التي دعنها اليها القابلية التي هي النسب القائمة بين تلك الانوار افياضة والنعم المستغاضة المرآة التي تنفذ در مرآة القلب على قبول صورها فان هناك ما لا تقبل مرآة القلب ان رسام صورته ولان تحمل ان عكاس بعض أضوائه عليها

نعم ان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم الله نور السموات والارض وهذا يفتضي أن جميع الانوار وأخصها نور الايمان هي من أنواره التي سرت في جميع الكائنات علوية كانت أو سفلية حال الاشراق عليها بالخلق واليجاد وقد جعل سبحانه القلب من الانسان محلا لاستجلاء الانوار العرفانية ومهبطا للرحمة بالاتفات الالهى لهذه اللطيفة الربانية واذا قبلت مرآة القلب جميع الصور والمعلومات تقبلها على انها من نور الله الذي يقتدر على تحمل ما هو من حقيقة ونوعه

ولكن المظاهرة المنافية لمقام الالهية التي اراناها الله في أنفسنا وأقام بها الجميع على انها من فعل الخلائق اسنادا غير جواهر تلك الانوار وجللتها بسعائب ظلماتهم واحتيج الامر لمجاهدة قسرية ترفع تلك البراقع الظلمانية وترزق لها من أصولها بزخرفة قوى النفس الشهوانية عن مركز كونها وضعة أركانها بالعمل كما جاء به الدين الاسلامي الخفيف على يد الهداة الذين جلسوا على منصة الارشاد بأمره تعالى للذين اتخذوا آلهتهم أهواءهم وكانوا عقيمة في طريق المسترشدين وأولئك المشايخ السوء قد قلنا انه لم يحل منهم دين من الاديان وورع بما يختلط أمرهم على أهل تلك الاديان الاخرى فيتمكثون من أغراضهم ولا يكن الدين الاسلامي لما كان الله مهيئا عليه فجميع أهله الذين رزقوا نوراني بصائرهم على علم من حقيقة أمرهم فضلاء عن الاجلاء الافاضل الذين يغارون على طريق الله تعالى من أن يتصدى لبيانه وارشاد الناس اليه قوم جهلاء وتراهم

ينهمون على ذلك تلميحا وتصريحا فقد نقل القطب الشعراني عن تلميذ سيدي  
ع-لى الخواص الشيخ العارف بالله أفض-ل الدين انه كتب لمن سأله عن مرتبة  
مشايخ القرن العاشر الظاهريين بأنفسهم في مصر والجا-لسين في الزوايا بغير اذن  
من مشايخهم فقال ماضورة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اللهم أصلح من شئت كما شئت وكيف شئت انك الوهاب)

الحمد لمن أظهر العين بمحوصفات العين حمد عبده بعبودية ربه ظهر وبرز بربوبية نفسه  
بطن وأصلى على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولمبوديته  
كافر وعلى آله وأصحابه بنجوم الاهتداء وشمس الاقتداء وسلم (وبعد) فقد قال  
الله الحكيم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبدوا الا الله ولا  
نشرِك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فافتقروا للمشركين  
بأنامس-ماون وقال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني  
وسبحان الله وما أنا من المشركين والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن  
العاشر الجالسون للناس بغيران الهى سلام سنة الاسلام رضا وأسأل الله تعالى أن  
يعينكم على تحصيل مقام الايمان أو بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه  
القوت الابالموت واعلموا أن السعيد من انعط في نفسه ولم يجعله الله عظة له-يره  
وتعفف عن الاكل من بيوت اخوانه في الولاثم التي لم يرد بها وجه الله ولم يجمع لهم  
الجموع على طعامه حتى يفضهم فلا يكمل عشاء الاصحاب الا من السوق وقد  
قال سيدي ابراهيم المتسولي رضى الله عنه وعزة رضى كل فقير لا يعد صاحب الطعام  
بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له أن يعيده الى  
طعامه وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم القوية الى حب الظهور الذي لم يرض به  
ابليس في هذه الدار مع أمانته في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذي  
وعده الله به من الانظار الى يوم الدين ونص-د رتم لا مور لم يخلفكم الله لها ولا أنتم  
من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوال الشيطانبة وأمور انفسانية منشؤها الوهم

والخيال بواسطة الاسـتدراج السـكـامـن بين صفحتي المحو والاثبات وأعني الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم الى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجودكم فتمنوا اليها الاخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار وتوكلوا الى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات واحترفوا وكوامن كسبكم ولا تأكلوا بدنسكم وثبا بكم المصوف واخفوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى الى الظهور أما بأمر من رسوله صلى الله عليه وسلم لم يقظة ومشافهة وأما باذن شيخ عارف قد خبر الطريق واعلموا أن من نازع أوصاف الربوبية لاجل هواه وقنع بما يظهر فيه سره ونحوه من خطاب ومعارف وكشوف ومواقف والقاء نفساني وندت شيطاني فليس من الله في شيء بل هو من الله في فيء فعنود بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الايمان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقالوا همكم الى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الاعلى الى العالم الادنى جامعة اسرارها وبصفتها الاحدية ونعوتها الواحديـة لم تترك مرعى لرام ولا مرعى لراق في صفحات الوجود ونفحات الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان القدم من حضرة الازل والابد سر تضعيف الاحدى مراتب العدد لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ولا يصح افتراءها بالصحيح العقل مفضورة على النفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطاعه وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) اعلموا ايها الاخوان ان البرزخية الالهية الاولى القاضية ادم الاسماء والصفات المتجلية على نفسها باحادية ذاتها المندرجة فيها الشؤون والمظاهر بتعييناتها الفائضة منها لها علما بسر الوحدةانية الجامعة لمعاني الحقائق والدقائق وتفصيلاتها في عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الالهية بالاستواء الالهى على العرش الرحاني بظهور الاسماء والصفات اعيانها ملكية وأشخاصا انسانية وتنوعات حيوانية ونباتية بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبدل الشؤون بظهور ن والقلم وما يسطرون



حين التقم الصور صاحب الصـ ورتعز الطور بسر البطون والظـ هـ و  
 والتكوين وتنا كحت الابناء فظهرت الآباء والابناء واندرجت الاسماء تحت  
 ظلال المسمى وغرب الاشراق بالتفاف الساق وظهور الوصف بالحرف وبطنت  
 الذات بشروق الصفات بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا اشراق ولا احراق ولا  
 وجود معدوم ولا عدم موجود الا ما أظهره القدم من صفات الحدوث والعـ دم  
 وهو الا ن على ما عليه كان ثم اعلم ان البرزخين المبرع عنهما عند اهل التحقيق  
 بحضرتي الوجوب والامكان هما مظاهرا للحقيقتين المحمدية والآدمية كما افصح  
 بهما لسان التـ نزيل بقوله (حم والكتاب المبين) فالحقيقة الآدمية فائقة  
 لعدم ورائقة لعدم لان الخصيص يرتبها الاظهار والظهور للصورة الشخصية  
 والتنوعات الكونية والمراتب الالهية والنفحات الاسماءية والنفحات  
 الصورية لانه الخليفة المنزول والواصل الموصول من خزائن الازل الى مجبوحه الابد  
 وانما نزل عن رتبة الامامة الى سر الازان والاقامة ليتحقق بالتابعية كما تحقق  
 بالمتبوعية والالم يكن لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انت ابوروحاني وابن  
 جسماني فائدة وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم  
 ثم لا يخفى انه كما فتح الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم  
 كذلك فتح هذا الوالد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بفتح العدم كما  
 بدأنا اول خلق زعيمه وكذلك ختم بابوته الظاهرة الجامعة اوصاف الكمالات  
 وتعدد المقامات بسر الاحاطات المتكررة بظهور الوحدة المتوحدة بتجلى  
 الاحدية في المراتب والشؤون والمظاهر والعيون من الازل الى الابد استيعابا  
 واستيفاء جامع بين اسكل اسم ووصف وحائزين اسكل معنى وخوف لان مظهره  
 الشريف في هذا اليوم النقيدي معدوم لتكامل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمير  
 رتبة البطون بسر نبوته لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص  
 بالكمال المطلق المخاض للعق في اليوم المطلق على الاسـ تواء الرحاني وبالعرش  
 الالهى لفصل القضاء بشهادته هو وأمه على سائر الامم فافهم ثم لما انفتحت الدورة

الآدمية بالتناسل البشري والمظهر العددي كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية  
 بالتناسل العرفاني والشهود الاحساني والايقاني ولذلك تزايدت العلوم الالهية  
 والمعارف الربانية وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الافهام بظهور شمس  
 الشريعة وبدور الالهام وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن  
 بعد ظهوره الى حقيقة كل فرد ظهر في هذه الدورة السليمانية متصفا بحكم  
 شريعتهما كالخضر وعيسى وغيرهما تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات  
 الالهية في تعييناتها البشرية والملاكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث  
 الوجود الذاتي الفيضاني الى مراتبها وحواليها الجوهرية والامكانية فن ورث  
 الايمان في هذه الدورة السيادية فانما ورثه باحدية جمعه وتنوع وحدته متحققا  
 بالعبودية قائما بحقيقة كل ما قامت به جميع الامم من سر الربوبية والعبودية  
 بحيث ان توفرت مادة كل من كان تابعا ومتبوعا وارثا متوعبا لكل حقيقة  
 نبوية في كل شخص من هذه الامة زيادة على ما اختص به من ارث مورثه  
 صلى الله عليه وسلم بقدر حصته اذ لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم  
 اكتسابا وهدايا الامن تحقيقا بالوحدانية في عصره اذ هو خليفة على اهلها وماله  
 واعلم يا اخي ان الحقيقة المحمدية هي سر وجوب الوجود الذاتي الممددة لحقائق  
 الممكنات الاسمائية والصفاتية من عالم البطون الى عالم المظهر وبالترتيب  
 القابل لتفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الانسانية انما هي اوصاف  
 سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائق المتوحدة اذ امتداد الحقائق من العين  
 المطلقة عن الاطلاق العارية عن الاوصاف والاسماء والنسب في الحين الذي  
 ظهر لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بسماء اوصفه بموصفها فلذلك قال (شهد الله  
 انه لا اله الا هو) فشهدت الاسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهود لبراءتها  
 الثبوتية اذ ذلك كان الله ولا شيء معه ثم تنزلت الوهية الاحدية عن ذاتها لذاتها  
 الى هوية مقيدة وتنوعات متعددة فالهوية الاحدية سارية في هويات  
 الاعيان المتعددة لسريان الواحد في مراتب الاعداد وهو لا غير وانما هي

حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة في عدمها بالوجود المطلق الذي هو عين كل وصل وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الأسماء والصفات وتعددت الاحدية في الواحد ديات وسجد كل قاب الى موجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت برؤيته الواحدة حين علم الاسم الظاهر في المراتب الكونية بمباداة الاسم الباطن في المراتب الانسانية (وقضى ربك أن لا نعبده والاياه) فكيف ينحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انشعب حكمه على الوجود الحق يا قول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه في مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا أنه كان باطنا لانه ما ثم من يطن عنه وهو الباطن لانه كان ظاهرا لانه ما ثم من يظهر له فهو هو لانه بالهوية موصوف لان كل موصوف محدود وكل محدود مدرك وكل مدرك واقف وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كل يوم هو في شأن وكما حكمت المراتب على الواحد باسمائها وتعددت المظاهر بأطوارها كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانيات والحدود الوهميات فتبين ان الواحد كثير واللطيف خبير بما تنزل في سموات الوجود وترفع في حجاباته لانه الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم \* واعلم يا أخي ان هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست بالمظهر البشري أخبرت عن زمان شريعتهما وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذي له ولايته حيث قال صلى الله عليه وسلم ان اسمه تقامت أمتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم فلما جاوزت النصف علمنا انها استقامت فله الحمد (١) وهذا اليوم

(١) ربما يقف المطالع عند هذا القول وينكر على الشيخ أفضل الدين رضي الله عنه ما فسر به الحديث فأقول ان حضرة الاطلاق لم تجعل لاهل الكشف تحققة ية ينباهم ولا به ولذلك أبهم المحققون مطالباتهم ورمزوا هارموزا في مقالاتهم عن الامور الغيبية التي استأثر الله بعلمها ويؤكده ذلك ما قاله أبوهريرة رضي الله عنه لو لم تكن في القرآن آية (يعموا الله ما يشاء ويثبت) لا أخبركم بما كان وما

هو امانة التمام وخاتمة الايام من يوم الدنيا الموعود لها لانه هو سابع ايام الدنيا  
 فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده الانتشار  
 الظلمة وارتفاع الرجة فقد الشمس والاقبار وانهدام النجوم والانوار وآية لهم  
 الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير  
 العزيز العليم

فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة في استقامتها حدين  
 استواءها على نقطة مركزها في سماء الاجسام وقبة الاعمال وذلك هو نصف  
 اليوم الخالص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة فلما مات  
 الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل الى  
 أرض العلم والجدل وما زالت الشمس من مركزها الا وبدر الحقيقة مشرق في أرجاء  
 سمائها فلا زال يسمو وينمو بظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع اليمانية  
 كلما زاد اندور الحقيقة غاص نور الشريعة لان الشريعة محدودة والحقيقة  
 مطلقة غير مقيدة فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهناك يظهر سلطان  
 عزها وتعدم الظلال عند الزوال وتعم الانوار كل متحرك وقارويند رج الظل

يكون الى يوم الدين فاما ان نعتبر كلام الشيخ افضل الدين من هذا القبيل  
 ولا نغير وجه محاسنه بالقول بأنه ظهر خلافه وأن الشيخ لم يكن من أهل التحقيق  
 الكاملين حتى فاته ما لحضرة الاطلاق من المهور والاثبات فكذب ما أثبت  
 الزمان خلافه واتى بآية بطلانه بل الحق أقول ان طينة الارض انتمت وخبثت  
 فانتجت من ابناءها ما قوض بنيان الشرع وهدم أساسه وغير في وجهه محاسنه  
 وفشا الفساد وظهر منذ القرن العاشر كما هو ظاهر في خلال سطوره وبهذا حكم  
 بانقضاء اليوم واما ان نعتبر كلامه من الكشفيات التي يحاها ثبوت الحقائق  
 الخاصة بالله الالهى على لوح الكائنات الوجودية وقضى على الشيخ بابر ازها من  
 عالم السر ضرورة اثبات النفي برفي وجهه كشف أهل الحقيقة فكأنما قام باظهار  
 صفة المحلول وجود ذلك مقام كريم فليعتبر أولوا الابصار

في المظلول وينفـدم الدليل والمدلول ويلتقي الوجود بالعدم وبعدم الحدوث  
 بوجود القدم فاذا تداثت هابطة وابدرا القرب طالبة ورابطة ولا يبطال ماظهر من  
 الزور ما حقه ولمركزها سابقة وسائرة فهناك تطاوت المحب وامتدت النصب  
 وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار في الطور وذلك عند آخر هذا اليوم  
 وهي الساعة التي نحن فيها والحالة التي نحن عليها وقد بين الكشف والذوق  
 اقتراب الامر الديني وانشقاق الفجر الاخرى وزاد في البيان عكس الظلمة  
 والظلال وقبض العلوم وفيض الضلال فلا يختم هذا اليوم الا على مثاله ولا يرتفع  
 في مخيل التحليل الا الخالة هو قد اجتمع بعض مشايخنا بما هدى عليه الصلاة  
 والسلام واخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم وقد قرب ان ظهوره ورفق  
 مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى تلاء الارض ظلمنا وجورا كما ملئت قسطا  
 وعدلا وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا الا من شاء الله وكثرت الدعاوى  
 في خصـوصنا وبـرحق وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخالق بغير الحق (كانهم حمر  
 مستنقرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤثي صحفا منشرة كلابل  
 لا يخافون الآخرة) وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان  
 ووسواس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق (قل هذه  
 سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من  
 المشركين) وكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته مفصول (وما خلقت الجن  
 والانس الا ليعبدون) وكيف يدعى الاتصال من هو عن الحقيقة في انفصال  
 (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا  
 وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) جعلنا الله وياياكم من استقام وتمسك  
 بالكتاب والسنة ودام وعمل الآخرة ودينياه مع مراقبته الله في سره ونجواه  
 وجهنا ممن هو لعباد الله نافع ولنفسه وهواه قانع وان لا يفضضنا في الدنيا  
 بظننا ودعوانا ولا في الآخرة بهمة لك اساتارنا وما انطوت عليه ظواهرنا  
 وبواطتنا وان يحجملنا من لمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه

شاكرين لنعماه صابرين على بلائه خائفين من تغلبه فينا بمحمده واثباته ورزقنا  
حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لفهم فقههم لا آخرته وان يحتم بحجر  
سابقنا ولا حقنا وأولانا وآخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدلنا الضرع وينزل  
علينا من بركات السماء والارض انه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا ما أظهره المولى على لسان المولى والله الحمد دائما  
أمددا وصلى الله على سيدنا الأكرم والنور الأزهر والحبيب المحبوب للرب المربوب  
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان آمين اه

وقد رأيت أيها الضال عماد الدين أقوال هذا المحقق أفضل الدين وكيف أحاط  
بعمامة السرعة في الحقيقة خبرا وأحاطها بسياج الاختصار اللفظي وجعلها  
بالجمل البليانية فكشف اللثام عن ذات خدر تبهر العقول ونحار في محاسنها  
الافكار وما هي الا الاسرار المصنوع الذي لا يقف على باب كنزه الخفي الا كبار  
المقربين الذين صفت سرائرهم من اكدار التزغيات الشيطانية فغازوا وأغسوا  
في الزلفي بالنهيم اغماسا

واني أسألك اذا كنت من طالبي الحق كما زعمت ان لا تعلق آمالك ولا تشدد  
رحالك الا لاناس تشرب قلوبهم الانوار العرفانية والحقائق الصمدانية وأولئك  
معروفون بكتبهم اذا كانوا في الدار الاخرة أو باحوالهم ومقاماتهم من الدار  
الدنيا اذا كانوا احياء يرزقون

ولا تغتر بالظواهر بل حس خلال البواطن وادأب في طلب الحق بالمثابرة على  
التمسك بالمعروة الوثقى ولا تمزج مع الاهواء فتدري  
وانتم أيها المسلمون وبالحير أقمه - دمكم لا تنفوا النفس بما جاء من اخبار المهدي  
وتركنوا الى القول به فيقه دمكم ذلك عن خبر كثير فلقد أخبر الشيخ أفضل الدين  
بوجوده في القرن العاشر وما أنطنه كاذبا وانما هو الروح من أمره تعالى ظهر  
لاحد المشايخ في تلك الصورة في مقام ولته كن منكم امة يدعون الى الله  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون



(الباب الخامس في اثبات نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من  
التوراة والزبور والانجيل وغيرهما من أحاديث النبوات السالفة)

(أما) قول عماد الدين اخزاء الله وأرداه (بفعلت أبغض دين الاسلام ولست  
أعرف اذ ذاك ديناً غيره فرت على ثمانية أعوام أو عشرة وأنا أقول ليس في  
الدينين صحيح مستقيم) (وقوله وكلما كنت أخطب في مساجد الاسلام أظهر  
الهداوة على المسيح حسماً كانت تقتضي نيتي واعتقادي في الاسلام) فبينهما  
تضارب ظاهر وأما أن يكون القول الثاني ناسخاً للاول أو يكون الاثنان  
حاصلين وهما متناقضان فينسا قاطبان بالقاعدة وبني صاحبهما فارغ القواد  
لا يرجح عنده أمر على الآخر ومثل هذا الخاوي المخترق لا يقول على ما يقوله  
لجهله وجماعته بل وجنونه الظاهر ولو كان هذا القول للقسس على لسانه فهو  
جدير بهم وأشبهه شيء بخرافاتهم

(قال عماد الدين) وحيث لم أعرف الانجيل وما فيه من الهدى عذمت على ان  
لا أبحث عن شيء من الدين ولا أطلب سوى لذّة العيش فكنت على هذه الحالة  
مدة عشرين سنين وأنا تارك الفرائض كلها فلما جئت الى بلد (لاهور) وسكنت بها  
التفت الى العلماء والشيوخ ونحفظوا اني تركت جميع الفرائض من الصلاة  
وغيرها فغضبوا علي وآذوني بأنواع الاذى فاذا بالمولي عز وجل نظر الى بعين  
الرحمة وجدد اعتقادي وذلك اني كلما كنت أتذكر الموت ويوم القيامة يحصل لي  
من ذلك خوف شديد حتى أكون حائر متغيراً ويحسبني أهلي مريضاً من  
جسمي وإنما أنا مريض من عقلي وقد كنت مدرسا ببلد (لاهور) في مدرسة  
التعليم وكان رئيس المدرسة رجلاً ديناً عالماً اسمه السيد مكينطوش وكان قد بلغني  
أنه يبر في ذلك الوقت بأن حبيبي المفتي سيفيدار علي قد دخل دين المسيح وأمن  
بسيدنا عيسى فكنت اليه لاستفسر منه ما السبب الذي جعله على تبديل دينه  
وخروجه من الاسلام لا تني عرفته رجلاً أميناً صادقاً ثم بعد ذلك قرأت كتب الرد  
على دين المسيح وقرأت أيضاً كتاب الانجيل واطلعت على العهد الجديد والعهد

القديم وطلبت من فضل السيد مكينطوش ان يفسر لي ما يتضمنه فأجابني الى  
 ذلك وقد رأيت تلك الكتب الى أن بلغت الى الفصل السابع من انجيل مارتي  
 فتحققت عنده ذلك ان الاسلام مبني على غير الصواب وصرت أبحث في ذلك مع  
 أهل الدين والعلماء مدة سنة كاملة وبعد ذلك ثبت عندي ان الاسلام ليس بدين  
 من الله وان ادعاء محمد بالنبوته والرسالة افتراء وكذب وغرور وان لا تكون  
 سلامة الامن اتبع دين سيدنا عيسى فأحضرت جميع اصحابي واقراني وأخبرتهم  
 بما في قلبي من الاعتقاد وطلبت منهم ان يطلوا براهيني العاطمة وان يحجزوا عن  
 ذلك بتمهوني وبدخلون محبتي الى دين سيدنا عيسى فغضب كثير منهم ولم يكن  
 سمع كلامي بعض منهم وأظهروا مرادهم بتبديل دينهم لولا خوفهم من العداوة  
 والاذى وحلفوني أن لا أظهروا رتد ادى وقالوا الى اخف دينك الجديد ولا تؤمن  
 بالمسيح الاسراوكان منهم من كذب الثالث ولم يصدق بان عيسى ابن الله فعند  
 ذلك سلمت أسرى للرب العزيز وتجهزت للهدوء بحدية بحسب ما امر به المسيح  
 واعتمدت بمدينة (أمرنار) ومن ذلك اليوم صرت ببركة سيدنا مجبور الخاطر  
 مسرورا القلب وزال عني الوسواس والهموم وبرئ جسمي وقويت صحتي وصرت  
 لا أخاف الموت وانما سروري وتسليتي من كلام الله الذي رزقني بالعافية  
 والفرحان ويجعلني أغورا أقدم في النعمة والحياة الروحية وأما أحبائي  
 وتلاميذي فصاروا كلهم أعدائي وأهلي تركوني وكرهوني ما عدا أبي وأخي  
 وصاروا ينظرونني كأنني رجل فاسد لا عرض لي غيرا تني أسلي قلبي بالتذكر  
 أن مثل هذه المصائب أصابت سيدنا عيسى أيضا في زمانه فاندك أدعواهم  
 وانضرع الى الرب أن يفتح بصائرهم ويهديهم الى معرفة الحق ويجهلهم هم أيضا  
 شركاء بدمته ويهب لهم خلاص أنفسهم والحياة الابدية فن يوم معموديتي الى  
 الآن اشتغلت بما يقوى دين المسيح على رد الاسلام وألفت في ذلك كتباً تنفع  
 المسلمين الذين يريدون الدخول في دين المسيح والمعرفة التامة بحقيقة الانجيل  
 فن الكتب التي ألفتها الى يومنا هذا كتاب تحقيق الايمان وكتاب هداية

المسلمين وتاريخ محمد وغيرهما من الكتب وسكنت في مدينة (أمرثار) ببراهند  
 وقد ذكرت ذلك لمن أراد ان يكتبني في شأن ما تتضمنه هذه الاوراق انتمسي  
 (وأقول) ان هذا الرجل المرتد ما أورد في رسالته هذه شيئا من الأدلة التي حوّلته  
 من الجنة الى النيران واناها هذه خطة اقتفى أثر والده فيها سابقه ما اليها  
 سبق الكتاب عليه ما بالحق لود في النار الخامة خصوصا وأنه رأى في الدين  
 الاسلامي ما يشق على نفسه فعله في اليوم والليل من الصلوات والمفروضات وما  
 يتبعها من السنن القسمة والنوافل وما يلحق بذلك من الورع والخشوع بخلاف  
 غيره من البيانات الاخرى فانها وان وجدت فيها العبادات والامور الروحية  
 الشريفة الا انها ليست بهذه المثابة ولا بهذا الترتيب الذي يجعل الانسان العامل  
 به حريصا على شرف النفس وعلو الهمة (والجد غلاب النفوس) وقد صدق  
 قولنا عما أنبأنا به عن نفسه انه مكث عشرين سنين وهو تارك الفرائض حتى مهل  
 عليه الدخول في النصرانية (فريق في الجنة وفريق في السعير) قبضة قبضتها  
 وقال هذه النار ولا أبا لي وقبضة قبضتها وقال هذه الجنة ولا أبا لي  
 فهذا الرجل باعنا رعايته السوء من قبضة النار لا بدليل دخوله في النصرانية  
 وانا بدليل حيرته في الدين من أول نشأته وعدم معرفته الحق وكونه أبطن  
 الحيرة والشك وأظهر الورع والعبادة ليؤوه على الناس بظاهره حتى يحكم الباطن  
 على الظاهر فاجلاه من اصله قال سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام  
 ان احداكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينهم الاذراع فيسبق  
 عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وان احداكم ليعمل بعمل أهل  
 الجنة حتى لا يكون بينه وبينهم الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل  
 أهل النار فيدخلها

(وأما قوله) ان الفصل السابع من الانجيل ما رمى حقيق له ان الاسلام مبني على  
 غير الصواب فهو وهم وصل اليه من مرض عقله وخيبة سعيه وبالك الفصل  
 السابع المذكور أنه نقله عن الانجيل حرفا بحرف

(انجيل مرقس)  
(الاصحاح السابع)

لاتدينوا لكي لاتدانوا لانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكالكم ولماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تظن انها أم كيف تقول ل اخيك دعني أخرج القذى من عينك وما الخشبة في عينك يا مرائي أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين اخيك لاتعطوا القديس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بارجلها وتلفق قفركم

اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم لان كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له ام أى انسان منكم اذا سأله ابنه خبز اعطيه حجراً وان سأله سمكة يعطيه حية فان كنتم وأنتم أشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه فكل ما تريدون ان يفعله الناس بكم افعلوا هكذا أنتم ايضاً بهم لان هذا هو الناموس والانبياء

ادخلوا من الباب الضيق لانه واسع الباب ورجب الطريق الذي يؤدى الى الهلاك وكثيرون هم الذين يدخلون منه ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدى الى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه

احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بشياطين الجملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنبون من الشوك عقباً أو من الحسك ثياباً هكذا كل شجرة جيدة تصنع اثماراً جيدة وأما الشجرة الردية فتصنع اثماراً ردية ولا تقدر شجرة جيدة أن تصنع اثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع اثماراً جيدة كل شجرة لا تصنع اثماراً جيدة تقطع وتلقى في النار فاذا من ثمارهم تعرفونهم

ليس من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة

أبى الذى فى السموات كثيرون سبية ولون لى فى ذلك اليوم بارب بارب أليس  
باسمك تبنانا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ  
أصرح لهم أنى لم أعر فيكم قط اذهبوا عني يا فاعلى الائم

فسكر من يسمع أقوالى هـ ذه و يعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر  
فنزل المطر وجاء الانهار وهبت الريح و وقعت على ذلك البيت فلم يسقط لانه  
كان مؤسساعلى الصخر وكل من يسمع أقوالى هـ ذه ولا يعمل بها أشبهه برجل  
جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الريح وصدمت  
ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيمه اقلما كل يسوع هـ ذه الاقوال بهتت  
الجوع من تعليمه لانه كان يعلمهم كن له سلطان وليس كالكتابة اه

فغاية ما فى هـ ذا الاصحاح الذى يزعم عماد الدين بجهله انه يبطل دين الاسلام  
انه حض على التقوى وخلص الطوبى الى غير ذلك من التعاليم التى جاء بها  
القرآن أحسن وأجلى وأوقع فى النفوس وأولى وتقدم فى صدر كتابنا هـ ذا  
ما كافانا مؤنة التهصيل هنا

وكافى فى هذا الفصل الشريف والقول المنيف قد شهد بنبوة سيدنا محمد بن عبد  
الله عليه الصلاة والسلام اذ قوله احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم  
بثياب الجلال ولكم من داخل ذئاب خائفة يخرجهم من هذه الصفة القبيحة  
فلقد كان عليه الصلاة والسلام كما نقل على لسان التواتر الصحيح قائما بالسير  
مكتفيا بالقليل من القوت آخذنا بزمام العفة والامانة ممتقيا أثر اخوانه الانبياء  
يجوع يوما ويشبع يوما وقد خرج من الدنيا خيما من زهرة الحياة لم يضع حجرا  
على حجر حتى وصل الى الرفيق الاعلى وبهذا فقد اتفق ظاهره وباطنه ولم يعد  
أحدهما الاخر بل

فاق النبيين فى خلق وفى خلق \* ولم يدانوه فى علم ولا كرم  
أما الذى يأتى بثياب الجملان ان أريد ما فى اصطلاح الصاغمة من أن الجملان  
ما يحمل على الدراهم من الغش وأريد بالثياب ثياب الصالحين يلبسها الذئاب

الخطافة لأجل النفس والتدليس فأهل الاسلام برآء من ذلك فقد سلكوا سبيل  
 ربه كما اقتضته ارادته العلية فبال نبينهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم على  
 أثره وابست الدنيا بخالية منهم حتى نستشهد بالماضين ولولا الزهد في الاسلام  
 وتذكر أهوال القيامة والخوف وتغليبه على الزجاء لأخذوا من الناس باليمين  
 في أعمالهم ولم يتركوا لاحد مصلحة برعاهوا ولا كانت أوروبا وإممالك الغربية  
 ترفل في شباب المديمنة والتقدم فان غالب أهل الاسلام مشرقيون ولا تقيم الدليل  
 وتكثر من الكلام فيما كان عليه الشرق وأهلهم من التقدم في دائرة العرفان  
 والشرف الباذخ بل يشهد العالم بأسره بذلك وما تأخر الابداعية الزهد ودوان في  
 الجنة مما أعد الله للمتقين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
 فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم وهذه سيرته فقد استوى ظاهره مع باطنه في اقامة  
 الدين بما أوحى اليه من ربه عز وجل ولم يعش الا عيشة العبد المتواضع لربه  
 وخروجه من الدنيا بغير مال ولا زينة ولا شيء من زخرفها دليل على خروجه من  
 نسبة التواضع الظاهري والافتراس الباطني \* وان أريد بشباب الجمال ان  
 غير هافا لا مرطاهر

وانني في عجب من عدم اتباع الحق الذي جاء به هذا النبي المعظم وقد أيد روحانية  
 المسيح عيسى بن مريم ومجراته التي لم يرض بها الاسرائيليون وزيفوها وأبوا  
 الا العناد والاصرار على ان المسيح الذي قال به موسى عليه الصلاة والسلام لم  
 يكن هو هذا المسيح ويعدون أنفسهم به حتى حين ولم يكن ليزل الامم من عجم ولم  
 يكن لبشعة عن هدى اخوانه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وليكن حق القول  
 على أكثرهم فهم لا يؤمنون ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم  
 مخاشا ان نقدر على شيء لم يكن ليريد به جل قدرته وعز شأنه وتعالى عما يقول  
 الظالمون

بالله عليكم كيف يا عماد الدين تقول ان الاصباح السابح من متى يبين ان دين  
 الاسلام ليس بدين صحيح من الله وقدم عليك في قول المسيح كثيرون سيقولون لي

في ذلك اليوم يارب يارب اليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا من اشدنا  
وباسمك صفعنا قوت كثيرة حينئذ اصبح لهم اني لم اعد رفكم قط اذهبوا عني  
يا فاعلى الاثم والله الحمد فابس من المعاني الجليلة ما يدخلك به السروران كنت  
من العقلاء ويقيم في وجهك أدلة ثبوت صدق الدين الاسلامي ان كنت  
ساعيا وراء الوصول الى الحق ولكن ماذا أقول والمعاني مهما كانت عالية فلا  
تفعل فعل الروبيات التي بعث بها دينك القويم مع ما هي عليه من القلة وان  
كانت كثيرة في جانب فقرك المدقع

فاذا كان حال من يقول للمسيح يارب يارب وان كان معنى الرب هنا المعلم أو المربي  
حتى يصح اطلاق اسم الرب عليه هكذا من الطرد والحرمان مع كونه كان على  
قدم المسيح من حيثية اظهاره خوارق العادات فما بال من انحرف عن جادة  
الحق وسلك سبيل الباطل وادعى زورا وبهتانا ان ادعاء محمد النبوة والرسالة  
كذب وافتراء وغرور

ولم يكن الطرد وكونهم باؤا بغضب الله وعبدوا المسيح الامن استغفراهم بعد دفعه  
في القول بالوهمية وروبو بيته بغير حق ولا دليل كما هو ظاهر بقوة وباطنها  
هذا ولم يبق شك عند أهل النقد من المستبصرين الذين يدعون في طاب  
الحقائق والقول بها وترك العناد والالحاد أن الاصحاح السابع لم يكن ليبين كما  
ادعى عماد الدين ان الاسلام مبني على غير الصواب وانما هو مبين مع بعض  
التعاليم ان دين الاسلام هو الدين الحق والقول الصدق الذي لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه \* ويكفي في ردع هذا الفاجر المقتري والكذاب  
المحتري قول المسيح عليه أفضل الصلوة والسلام لمن يقولون له يارب يارب أي  
يدعونه باسم الربوبية المشوبة بالالوهية انه لا يعرفهم ويطردهم عنه وان قال  
ان المعنى في قول المسيح راجع الى من لم يعمل بأوامر الله من المسيحيين لا الى  
المتسكنين بالدين المسيحي اجهين فبدفعه أن الانجيل مفرحة غاية النصريح  
بأن الامر لله وحده لا اله غيره ولا معبود سواه بل مفرحة بأن الذي بفعل كما



أمره رب عيسى يقول أفعال عيسى وأكثراطنا منكم ولم نأخذ من أهل  
الدين المسيحي بطريق الله واء وعيشي على الماء ويحي الموتى ويرى الآكام  
والأبرص باذن الله حتى يقال انه مسيحي صادق بل انهم في اختلاف في نفس  
الدين وانقسام الى أحزاب كل حزب اعتمد على أصول تخالف أصول الحزب  
الأخر وحوّلوا المعاني الجلية لئلا ياتي معان ليست مقبولة عند أحد من العقلاء  
وازدادوا اختلافاً بتكذيبهم نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم مع كونه جاء  
معصداً للدينهم ومثبتاً لآياته فهو نصيرهم ومعه ينهم على تنفيذ ما ادعاه اليهم ودمن  
تلك ذيب نبوة السيد عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقالوا ان دعوى  
القرآن بأن المسيح جاء مبشراً برسول يأتي من بعده اسمعه أحمد كذب لا أصل  
لهما وبعضهم قال بأنه رسول الى العرب خاصة ولم يكن الى الناس كافة وغير ذلك  
من أقوال خالية من الأسانيد ودون أدلة صاحب كتاب ميزان الحق ينهم كم  
بالمسلمين وبنبيهم المصطفى عليه الصلاة والسلام ويذكر شروطاً خمسة يتصف  
بها النبي الصادق واخذ لي نبينا عليه السلام منها باجماعها وكذا ادعى زورا  
وبهتاناً ما مورس في دياره عليه فيها كتابا على حديثه يشفي العليل ويروي العليل  
أما الدين الاسلامي فله كونه هو الدين الحق والتمسك به ناج بلا خلاف في ذلك  
نرى من أهله من صح في خبره انه طار في الهواء ومشي على الماء وأحيا الموتى  
وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة وبهذا فهم على اثر المسيح ولو لم يكن ذكر  
هاته الامور والاثبات بتفاصيلها يخرجنا عن حد زجر هذا الغيبة دعما للدين  
واغماها لاطننا الكلام واتيناكم بها تتختر في حلال البرهان قابضة على سيف  
الحق والاميان فأما نبشيرا المسيح بنبوة الاثمين صلى الله عليه وسلم فهو ثابت في  
الانجيل ومحقق وكذلك في التوراة الكتاب المنزل على موسى بن عمران وزبور  
داود عليهم الصلاة والسلام

فأما الزبور فقد قال في المزمور الخامس والاربعين منه أنت أبرج جمالاً من بني  
البشر انسكبت النعمة على شفيعك لذلك باركك الله الى الابد تغلدي سيفك على

نخذك أيها الجبار جلالك وبهاؤك وبجلا لك اقتحم اركب من أجل الحق والدعة  
والبر فتربك عينيك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك  
يسقطون

فهذه نبوة لم تصدق على غير النبي محمد عليه الصلاة والسلام فلقد كان السيف  
والنبل في زمنه من البواعث على نشر الدين الخفيف وقد قاتل بنفسه عليه الصلاة  
والسلام ونصرته الملائكة بقوة ناسبت قوات البشر تكميل العادة الله واتباعا  
لسته في خلقه والابخير بل عليه الصلاة والسلام وحده يقلب بأعداء الدين  
الارض باصبع واحد من أصابعه

ولما رجع هذا القول صاحب ميزان الحق للسمع وحاول تقنيده أدلة أهل الاسلام  
لم يكن لقوله بهاء ولا لمبارته طلاوة لان المسيح لم يكن من معجزاته الفصاحة ولم  
يركب من أجل اعلاء كلمة الحق ركوب المقاتل بسيف ونبل وانما معجزته الجلال  
والحكمة العملية وليس عندنا من ينكر مرتبة الالهية ومجده العظيم ولكن  
بغير سيف وسنان فلقد بعث في أيام الحكمة وجاءهم بأحكام من حكمهم  
وأصدق من احياء الموتى وبراء الاكثة والابرص باذن الله وارسل سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم جاء في وقت استحكام التنافر بين قبائل العرب ووقت  
تفاخرهم بالصبر في مواقع القتال والاسنة تطالة على الناس بالقوة والقلبة  
وارتفاع شأن الفصحاء ومفاخرتهم بالفصاحة فكانت معجزاته عليه الصلاة  
والسلام وانتصاره عليهم بالسيف والسنان والفصاحة والبيان والمروءة وعملوا  
الشان وخوارق أخرى مبسوطه في السير البهيحة المتواترة ومن الكفار من أسلم  
عند ما شاهد قتال الملائكة وأمور انجزها البشر ونظهر عظم قدر النبي صلى الله  
عليه وسلم وجلالته وتتم الأدلة على صدق رسالته

وأما آيات التوراة فكثيرة جدا وكلها تشير باعظم تصريح بنبوة سيدنا ومولانا  
محمد عليه الصلاة والسلام قال في الاصحاح الثاني والاربعين من نبوة أشعيا هوذا

عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روى عليه فيخرج الحق للام لا يصح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قصبة مروضه لا يقصف وقتيلة خامدة لا يطفأ الى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شرعته اه

ومن العجب ان صاحب ميزان الحق يقول بأن هاته الآيات المذكورة انما تشير الى المسيح وهى تصدق عليه فان عدم صدق هذه الآيات على محمد وعدم مطابقة صفاته لمضمونها ما أوضح من الشمس في رابعة النهار فان محمدا كان منهم مكابدا في جمع العساكر مولعا بالغزوات يلند بضجيج الحروب ويسهل قتل من لا يطعمه مطقة ثاقيلة حياته

وقد أساء الرجل في قوله ولم يحسن الصنع في الكلام لانه لم يجد وجهها حريا بالذكر يستند عليه وانما وصلت اليه هذه المكابرة من حجاب العمى الذى أنزل على عين قلبه من سماء القدر المحتوم فان هذه الآيات لا مشاحة في أنها خاصة بسيد الكونين محمد عبد الله ورسوله وصفه ومختاره صلى الله عليه وسلم وهو الذى أخرج الحق وأظهره للوجود ولم يكل ولم ينكسر ولم يفت حتى وضع الحق في الارض وقام بحبه بعده بالفتوحات العظيمة وأخضعها في زمن الامام عمر بن الخطاب عليه السلام أما السيد عيسى صلى الله عليه وسلم فلم يثبت تعالىه في غير اورشليم والناصرية والجليل وكورة الجدر بين ولم يطعه الا انزال السير ثم اجتمع اليهود على القتل به فرفعه الله وأجله عن أن تتناوله أيدي الطغاة وقد أثبتت الطائفة المسيحية صلبه واهنته ولم يكن أقوى من ذلك كسرا وما انتشر دينه وغيا الابدظهور المصطفى صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياه فكفر وبالرسول الامين حسدا وغما وآمنوا بالمسيح على الصفة التى وقع اختيارهم التبعج عليها وباليت أمة المسيح تصفى له هذه الآيات البينات ونحن نتركها ترجع للمسيح وتشير اليه ولا يصفونه الا كما وصفه ربه (هوذا عبدى الخ) ويترفون ببوديته

لابألوهيته ولا كن لاراد لقضاء الله وقد اكتفيناها بالتلميح خوف الاطالة والا  
فسنفرد بقول صاحب الميزان كتابا خاصا به كما قدمنا

ولو تتبعنا آيات التوراة التي جاءت معلنة بنبوته سيد العجم والعرب رأيناها  
كثيرة جدا ومقام هذا الكتاب لا يسع ذكرها ولا نيمان باللائل التي تجعلها  
خاصة به عليه الصلاة والسلام وانما غرضنا به هذا السفر المختصر الرد على عماد  
الدين في أقواله التي أخطأ طريق الحق فيها

أما الانجيل فقد بشر سيدنا المسيح صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة منه برسالة  
السيد الكامل محمد عليه الصلاة والسلام وأظهره أقوله كما نتق له يوحنا في  
الاصحاح الرابع عشر ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب  
فيعطيكم بارقليطا ومغزيا آخر ايكث معكم الى الابد

وأبين من ذلك قوله كما نقل أيضا يوحنا في الاصحاح السادس عشر وأما الآن  
فانا ماض الى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي لكن لا في قلت  
لكم هذا قد ملا الحزن قلوبكم لكني أقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق لانه  
ان لم أنطلق لا يأتكم المعزى ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ومتى جاء ذاك يبيكت  
العالم على خطيئته وعلى بروعى دينونة أما على خطيئته فلانهم لا يؤمنون بي  
وأما على برفلاني ذاهب الى أبي ولا ترونني أيضا وأما على دينونة فلان رئيس  
هذا العالم قد دين

انلى أمور كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تفهموها الان  
ومتى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتسكلم من نفسه بل  
كل ما يسمع يتسكلم به ويخبركم بأمر نبيه انتمى  
ولم يبق مع هذا الصريح شك في أن البارقليط أو المعزى هو سيدنا ومولانا محمد  
صلى الله عليه وسلم ولا معنى للقول بأنه روح القدس فان العبارة لا تفيد ذلك  
أصلا ولا سبيل الى القول بها الا عندا وتضاه لا وماروح القدس الامعنى يقوم  
بالانسان الالهى يصيره ذاسلطان على الخلائق وهو موجود من قبل وبه قام

الانبياء باثبات الوحدةانية والوجود الازلي للواحد القهار سبحانه وتعالى وبالجملة  
قام بالسيد عيسى وهو فيه اظهر حتى اقتدر على الخلق بالصفة التي جاءنا بها  
القرآن العظيم

بل الذي ينفي ما توهموه أو تهمدوه من الخطا قول المسيح عن المعزى بكمث معكم  
الى الابد ولور جمع هذا القول الى روح القدس الذي هو مني يقوم بالحواريين  
لما قال بكمث معكم الى الابد وأي ابد وقد هلك الحواريون ولم يكن ثم روح قدس  
لا يتكلم عن نفسه ويخبر بأمور آتية أو يبيك العالم على أمور معدودة ولو  
ذهبوا أنه يذهب الحواريين بحل روح القدس بالامة بعدهم أو في صالحهم - م  
بحكم الوراثة الإيمانية ومن هنا يصح مكثهم معكم الى الابد وينتفي كون المعزى  
مقصودا به غيره لذهب به انتفاء المجزة وحواري العادات عنهم بما أحدثوه في  
دينهم من الاختلاف على أصول الشريعة على أن المعزى أو البارقليط الذي جاء  
بجهته الانجيل عند ذهاب المسيح ممتنع عقلا لانه الروح القدس لان المعنى الحال  
في النفس لا يقصد بالذكر دون الحال فيه اذا كان عاقلا ومكثا بخلاف ما اذا  
كان جمادا ركبت فيه أسرار يمكن أن تنفرد بالذكر وقبام الصفة بأعمال دون  
الموصوف تخصصها بالذكر والأفضلية محال ولا ينظر الى مخاطبة النفس وهي  
جزء من الانسان فهي في الحقيقة عينه وجميع الاجزاء متلاشية الالهى واذا  
تصرفنا في المعاني حسب ما تقتضيه النشأة الوجودية فالاجزاء المتممة حقيقة  
الانسانية هي المخاطبة وهي القائمة بالامر الالهية على ما فهم امن تخالف  
التكوين واختلاف المشارب فاذا الذي لا يتكلم عن نفسه ويخبر بأمور آتية  
و يبيك العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة ليس الا اجزاء المتممة حقيقة  
الانسانية وينهزنا على هذا الحكم قوله لا يتكلم عن نفسه أى من هواه وهذا  
الاحتراز لا يكون عن الروح القدس الذي هو المعنى الالهى أو القوة الالهية  
أو الصفة كفيما كانت حقيقة قنما  
ولا يسلم عاقل تحقق من موارد الشرائع ومصادرها وظهرت له دلائلها العقلية

والنقلية ان الخلال يتطرق الى الحكم الالهية فقولہ لا يتكلم عن نفسه بمثابة قوله  
 تعالى (وما ينطق عن الهوى) والهوى لا يكوى الا في النفس المتمترجة بعوالم  
 شهوانية ر بما تنقودها الى أغراضها وهذا العمرى كافى في أن المعزى أو البارقليط  
 امس هو الروح القدس

واذا صهم المسيحيون على ان البارقليط أو المعزى هو روح القدس الذى من  
 شأنه الحلول في الانسان الالهى كالحوارى مثلاً وقضت عليهم تحريماتهم بذلك  
 ليخلصوا من أن المعنى به هو محمد صلى الله عليه وسلم للزم من هذا القول أفضلية  
 الحواريين ومن يحمل فيهم روح القدس من المؤمنين على السيد المسيح عليه  
 أفضل الصلاة والسلام فان قوله لكنى أقول انكم الحق انه خير لكم أن أنطلق لانه  
 ان لم أنطلق لا يأتكم المعزى لا يفهم منه غير كونه وعدا باتيان الافضل عند  
 ذهاب المسيح ولا يسلم المسيحيون بالضرورة بأفضلية الحواريين أو غيرهم من  
 باب أولى على سيدهم ولا مناص لهم من أن المعنى القائم بهم هذه الالفاظ هو  
 ما ذكرنا وما يبنى الاعترافهم بالحق ونصديقهم برسالة المصطفى عليه الصلاة  
 والسلام ولا يتعمقون في بحار الا كاذيب والاسترسال في الخي ولو جشعنا بهم  
 عليه من الاختلافات في روح القدس وعدم معرفتهم به المعرفة الحقيقية  
 بالتفصيل حتى لا يبقى ريب عند أحد في أن ترجيع المعزى أو البارقليط الى  
 انه الروح القدس هو تضليل وتلبيس في الحقيقة لا تمتعنا الى أوسع من هذا  
 الكتاب الذى جعلناه قاصراً على رداعلاط عماد الدين أو القسس الذين ألفوا  
 القصة على لسانه

(أما قول عماد الدين أخزاه الله وأرداه) وكان منهم (أى المسلمين) من كذب  
 الثالوث ولم يصدق بان عيسى ابن الله

(الجواب) ان المسلمين حفظهم الله مكذبون الثالوث حقاً ولم يصدقوا بان  
 عيسى ابن الله صدقاً اذ أن تعدد الالهة مضر بنظام العباد ومفسد لهم واعتقاد  
 ما لا يكون لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد كفر محض وشرك

ظاهرا تفقت على بطريركنا وكفر منتهله جميع الشرائع المنزلة بل الذين قالوا به لم  
يهدوا صراط الحق فيه

قال بطرس البستاني ان الثالوث كلمة تطلق عند النصارى على وجود ثلاثة اقانيم  
معافى اللاهوت تعرف بالآب والابن والروح القدس وهذا التعليم هو من تعاليم  
الكنيسة الكاثوليكية والشرقية وعموم البروتستانت الاماندر والذين يسمكون  
به. هذا التعليم يذهبون الى أنه مطابق لنصوص الكتاب المقدس وقد اُضيف  
اللاهوتيون البه شروحا وايضا حات اتخذوها من تعاليم المجامع القديمة  
وكتابات آباء الكنيسة العظام وهي تبحث عن طريقة ولادة الاقنوم الثاني  
وانبثاق الاقنوم الثالث وما بين الاقانيم الثلاثة من النسبة وصفاته. هم المميزة  
والقيام بهم مع ان افظة ثالوث لا توجد في الكتاب المقدس ولا يمكن أن يؤتى بآية  
من العهد القديم تصرح بتعليم الثالوث قد انتبس المؤلفون المسيحيون القدماء  
آيات كثيرة تشير الى وجود صورة جمعية في اللاهوت واسكن اذا كانت تلك  
الآيات قابلة لتفسير مختلفة كانت لا يمكن أن يؤتى بها كبرهان قاطع على تعليم  
الثالوث بل كرموز الى الوحي الواضح الصريح الذي يعتقدون انه مذكور في  
العهد الجديد وقد اقتبس منه مجموعان كبيران من الآيات كتحجج لاثبات  
هذا التعليم أحدهما الآيات التي ذكر فيها الآب والابن والروح القدس  
معاً والآخر التي ذكر فيها كل منهم على حدة والتي تحتوى على نوع أخص  
صفاتهم ونسبة أحدهم الى الآخر والجدال عن الاقانيم في اللاهوت ابتدئ  
في العصر الرسولي وقد نشأ على الاكثر عن تعاليم الفلاسفة الهيلانيين  
والغنوسطيين فان ثيوفيلوس أسقف انطاكية في القرن الثاني استعمل كلمة  
ثرياس باليونانية ثم كان ترتليانوس أول من استعمل كلمة تريتميتاس المرادفة  
لها ومعناها الثالوث وفي الايام السابقة للجميع النيقاوى حصل جدال مستمر  
هذا التعليم وعلى الخصوص في الشرق وحكمت الكنيسة على كثير من الآراء  
بانها آرائه كية ومن جانبها آراء البيونيين الذين كانوا يعتقدون ان المسيح انسان



محض والساييليين الذين يعتقدون ان الآب والابن والروح القدس اغماهى  
صور مختلفة أعلن بها الله نفسه للناس والازيوسيين الذين كانوا يعتقدون ان  
الابن ليس أزاليا كالآب بل هو مخـلوق منه قبل العالم ولذلك هودون الآب  
وخاضع له والمكـدونيـين الذين أنكروا كون الروح القدس اقنوما وأما تعليم  
الكنيسة فقد دقرره المجمع النيقاوى سنة ٣٢٥ للميلاد ومجمع القسطنطينية  
سنة ٣٨١ وقد حكم بأن الابن والروح القدس مساويان للآب في وحدة  
اللاهوت وان الابن قد ولد منذ الازل من الآب وان الروح القدس منبثق  
من الآب ومجمع طليطلة المنعقد سنة ٥٨٩ حكم بأن روح القدس منبثق  
من الابن أيضا وقد قبلت الكنيسة اللاتينية بأسرها هذه الزيادة وتمسكت بها  
وأما الكنيسة اليونانية فخرج منها في أول الامر ساكنة لا تقاوم قد قامت  
الحجة فيما بعد على تغيير القانون حاسبة ذلك بدعة وعمارة (ومن الابن أيضا)  
لا تزال من الموانع الكبرى للاتحاديين الكنيسة اليونانية والكاثوليكية وكتب  
اللوثيريين والكنائس المصلحة ألفت تعليم الكنيسة الكاثوليكية للثالوث على  
ما كان عليه من دون تغيير ولكن قد ضاد ذلك منذ القرن الثالث عشر جهور  
كبير من اللاهوتيين وعده طوائف جديدة كالسوسمانيانيين والجرمانيين  
والموحدين والعوميين وغيرهم حاسبين ذلك مضادا للكتاب المقدس والعقل  
وقد أطلق سويدنبرغ الثالوث على أقنوم المسيح معلما بالثالوث ولكن لا ثالوث  
الا قانيم بل ثالوث الاقنوم وكان يفهم بذلك ان ما هو الهى فى طبيعة المسيح هو  
الآب وان الهى الذى اتحد بناسوت المسيح هو الابن وان الهى الذى انبثق  
منه هو الروح القدس وانتشار مذهب العقليين فى الكنائس اللوثيرية  
والمصلحة أضعف مدة من الزمان اعتقاد الثالوث بين عدد كبير من اللاهوتيين  
وقد مذهب كتب الى ان الآب والابن والروح القدس اغما تدل على ثلاث  
صفات أساسية فى اللاهوت وهى القدرة والحكمة والمحبة وأعلى ثلاثة فواعل عاليا  
وهى الخلق والحفظ والضبط وقد حاول كل من هييجن وشلنغ ان يجعلا لانهليم

الثالوث أساساً تخيلياً وقد اتدى به - ما اللاهوتيون الجرمانيون المتأخرون  
وحاولوا المحاماة عن تعليم الثالوث بطرق مبنية على أسس تخيلية ولاهوتية  
و بعض اللاهوتيين الذين يعتمدون على الوحي لا يتسكون بتعليم استقامة الرأي  
الكنائسية بالتدقيق كما هي مقررة في مجي نيقية والقسطنطينية المسكونيين  
وقد قام محامون **كثيرون** في الأيام المتأخرة لهذه آراء السابليين على  
الخصوص انتهى

وقد ذكر ابن خلدون تفاصيل المجامع الدينية التي عقدتها البطارقة والقس  
من أجل الاتفاق على أصول يبنون أمورهم الدينية واعتقاداتهم المليية عليهم  
فاذا طالعتموها هناك ترى الجب الجباب (ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك  
ولذلك خلقهم)

وكما أنهم اختلفوا في الثالوث اختلفوا اختلافاً كبيراً في روح القدس وقد ذكر  
بطرس البستاني لمعان اختلافهم عند كلامه على الروح في دائرة المعارف ولما  
كان الروح القدس على ما هم عليه من الاختلاف والانساع في معارضة  
بعضهم من الاقاييم الثلاثة خصوصاً وأنه على ما اتفق عليه فريق كبير منهم  
منبثق من الآب فلا بد أنه موجود قبل الابن وان كان الابن عندهم أزلياً  
وبهذا فوجود روح القدس لا يتوقف على ذهاب المسيح الى ربه وما بقي الا أنه  
موجود من قبل والمعزى أو البارقليط هو شيء آخر غير الروح القدس وعبارة  
بطرس في الثالوث كافية في معرفة ما بينهم من الاختلاف في أصل المعتقدات  
وبالاكثر روح القدس الذي لم يشم مما ذكرنا فإدنى رائحة في أنه هو والمعزى  
أو البارقليط

بل انه بالبحث على أصل لفظة بارقليط في اللغة اليونانية بزيادة وواو وسين عليها  
(أو كما قال المعارفون بها) كما أخبرنا من نثق به من أهل هذه اللغة العارفين  
بأصولها وحقائقها فاذا تنفس يرها وتعرف بها (أحد) وهذا الاشك فيه اذ قال الله  
سبحانه وتعالى حاكماً عن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم (ومبشراً برسول يأتي

من بعدى اسمه أحد) (ومن أصدق من الله قولا)

(خاتمة)

نعم ان رسالة عماد الدين الهندي يعرف من له أدنى ذوق انها أحبولة كيد أراد أن  
يتصيد واضعوا بها أهل الزيغ من البسطاء الذين لا عقل عندهم ولا علم بغيرهم  
من تسلط الهواجس الشيطانية بمثل هذه الترهات الخرافية وانها لا تعمل في  
قلوب المهتمين شيئا ولولم يكونوا من أهل المعرفة ولكن هذا الزمان أكثر أهله  
مولعون بسفاسف الامور ولعبة الشيطان والاهواء وأنفس الاشرار طموحة  
للانفكاك من ربة الاعتصام بالحق فعند ما يسمعون أن عالما من علماء  
الاسلام مدرسا اشتغل بعبادة الله ودخل طريق التصوف وأجهد النفس في  
الوصول الى المعرفة الحقة وساح في الارض وعمل كل ما يؤلم النفس ويذهب  
الجسد وكانت نتيجة وصوله ان عرف ان دين الاسلام ليس بدين من الله  
وتنهى طلبها للفوز عند الله بالسعادة يقعون في الحيرة والاندهاش  
والشك ياطين لا تغفل من اقاء الروح الظلمات في قلوبهم وهي مسيطرة على  
الانسان تجرى منه مجرى الدم خصوصا وان المدارس المسيحية مفتحة الابواب  
لابناء المسلمين لبث التعاليم المسيحية وقد اضطر المسلمون الى تهذيب أبنائهم في  
ها تلك المدارس لقلّة المصاريف والمؤمن ومهولة تعليم اللغات الاحنكية وغيرها  
من العلوم الطبيعية والفلسفة فاذا تربى أبناء المسلمين على هذه المبادئ وثبتت  
في أذهانهم عسرا اخرجها فكما يسهر عقل جاذبية الارض للجسم الثقيل (الا  
بحوارق) وما كفى أهل العلم ان ينادوا بذلك التحيل القريب حتى ألفوا كتباً سريرة  
التقلب في اذهان البسطاء ولا تقولوا اللهم ايمان الجاهل فلو رايام أخذ في  
سماء هذا الزمن الاخير منزلة رفيعة وكم رأينا من تماهت على قراءة هذه الرسالة  
وأخذت تسأل في أمر الشفاعة وكيف لم ينص عليهم الكتاب العزيز مع انهم اعمى  
طنطنيت به الامة الاسلامية خصوصا عند ما رأوا أصحاب النفاس لم يتركوا  
عليهم من طريق التنزيل

فقيامنا بالرد على هذه الرسالة لا يقال انه يرفع من شأنها او يجعل لها حيزاً من  
 الأهمية فاقول بشئ محسوس لا يدفع الأعمسوس مثله فهذا قوله أن لأدليل  
 في القرآن ان محمداً بشع في واحد لا يقابله شئ يدفعه اذ التفسير أو كتب كبار  
 العلماء خالية من القول عليهم ابرح القرآن وقد رأينا ما من الغزالي رضى الله  
 عنه من كماله على الشفاعة في احياء علوم الدين ولم يستدل عليها الا بالاحاديث  
 الصحيحة وغيره من المتأخرين كرجل الاسلام في زمانه الميجورى ابراهيم رحمه  
 الله أثبت بها بالاحاديث فيما ألفه من الكتب في علم التوحيد فاذا استشعرت  
 القلوب مهمما كان إيماننا بان الشفاعة لم ينص عليها القرآن وقد تلقفها  
 أعداء الدين فخلوها لدليل على بطلان الدين كما كان من امر مؤلفي رسالة عماد  
 الدين أفياخذ الانسان خصوصاً الخالي الذهن في التهور ويجعل ذلك سنداً  
 لما يلقيه عليه الشيطان من المزاعم الفاسدة وإني أشكر الله حيث أقدرني على  
 استقراء جهاد دفع شبهة أهل الضلال وربك الأفعال

أما اذا سرناعلى رأى البعض وسكتنا عليها ولم نعبأ بما يقولون مع اجتماعهم  
 على تقنين أدلة أهل الاسلام وتزييف معتقداتهم واختلاق الكذب عليهم  
 مع عدم الوثوق بحفظ مستقبل القلوب لاشك انهم يعم الفساد ويكثر التنازع  
 ويضحي الدين هدف السهام المنذرين وقد رأيت أن الانسب بأهل الدين  
 وخصوصاً العلماء تأليف جمعية من أكابر العلماء من شأنها الاستطلاع خفايا  
 رموزهم وإشاراتهم والاخذ في الرد على ما يقع في أيديهم من الكتب والرسائل  
 حتى يكونوا قد حفظوا الدين مركزه وأدوا حقه والله الموفق

هذا ولما لم يبق في قصة عماد الدين ما هو جدير بالرد عليه نختتم الكتاب كما  
 بدأناه بالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
 سيدنا محمد ولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(تنبيه)

قد ذكرنا في فاتحة الكتاب أننا جئنا فيه مجرد الرد ولكننا في أثناء الطبع أضفنا إليه ما شرعنا به قوله تعالى (الله نور السموات والارض) وبعض تحسينات جاء بها الكتاب عظيم الفائدة حسن العائدة فليتمدبره أولوا الابصار والله الهادي الى سواء السبيل

ولما تم طبعه ما طلع عليه حضرة علامة وقته وفهامة عصره الاستاذ الكامل والمام الفاضل الشيخ سليم البشرى شيخ السادة المالكية وروح الدائرة الازهرية فقال مقرطاله حفظه الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي بين الرشدين الحق ولم يفرط في الكتاب من شيء والصلوة والسلام على سيدنا محمد الماحي لظلم الشرك بسيفه القاطع والمدحض لشبهه المبطلين ببرهانه الساطع وعلى آله وأصحابه وكل لائذ يجنباه (أما بعد) فقد اطلمت على هذه التحقيقات الرائقة والتدقيقات الفائقة فاذا هي جواهر ثمينات بل آيات بينات وجمع واضحات للباطل دامغات قد برغت شمس المعارف من صفحاتها وبدرت بدور العوارف من نفحاتها لاجرم انهاد عامية من الصراط المتين وبهاتين الشبه المسمى بعماد الدين مؤلفها الداعي الى المنهج القويم المنيف السيد المحقق والجهد المدقق أحمد أفندي الشريف لازالت أنوار معارفه ساطعه وأسرار معالمه جامعه أدام الله لنا حياته وأبطل به الباطل وأمانته

كتبه بيده الفاتحة الفقير

سليم البشرى خادم المالكية

وقرطه أيضا حضرة المام الامجد والسرى الاوحد اودد العلماء وأبلغ البلغاء الشيخ حسن الطويل من كبراء العلماء الازهرية واستاذ مدرسة دارالعلوم الخديويه فقال أحله الله

(بسم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى آتته خير ام ما يشركون  
اللهم جنبنا الذلّة والزلّ ووفقنا للحكمة في القول والعمل ولا تخزننا يوم يبعثون  
يوم لا ينفع مال ولا بنون وحل بيننا وبين من اشترى الضلالة بالهدى والعذاب  
بالمغفرة وامترى في الحق بعمدا متبين فاقترى على الله الكذب واجترأ فدعا  
الناس الى نار تظلي لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وقول في ما اصابه ومن اظلم  
من اقترى على الله كذبا او كذب با<sup>٣</sup> ياته انه لا يفعل الظالمون

اخوف في الدين والمؤمنون اخوة ادعوكم ولا حاجة بكم الى دعائي فقد بلغتكم  
الدعوة لا يحجزكم ما فعل الشيطان بخنوده فيا يصطلحون الانفسهم وما  
يضرهم ان هي الاشياء صديد واشراك كيد ينصبها في ظلمة ليل من الجهالة  
يهم اويسيرها تهم كما انه في كل واديهيم وليس له سلطان على الذين آمنوا  
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطان الله على الذين يتولونه والذين هم به مشركون  
كلا لو تعلمون (علم اليقين) ان كان لكم منه عصا صدق تلقف ما يا فكون وسيف  
حق به قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وشمس نهارتهم لك ستر  
الشك وتحرق ثوب الشرك ويدرب ليل طالع باعلى المطالع يدع زخرف  
الباطل من الدواطل ووجه دامغة تذهب بتلك الخيالات الفارغة  
ان (علم اليقين) رسالة من معدن الرسالة أبرزتها القدرة الالهية والعناية  
الربانية على يدى علم يقين بيقين وفقى فتوه من بيت النبوة سيد  
شريف صفي وحليف تقي وفق صنف فاجاد وما كل مصنف مجيد وائف فافاده  
وما كل مؤلف مفيد

هذا وكنت وما زلت ارى ان مثل ذلك الخيال المفترى باسم عماد الدين  
والهاشمي وغيرهما مما هو مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف وان كان  
كهاذين ذباب اصرير باب لا يحسب له حساب ولا يعيد في مهم او لم يكن  
لا ينكر ان الانسان ربما يبتلى فيسترسل مع قبج الافعال وسبي الاخلاق  
فيجره ذلك الى خبيث الاعتقاد ويتعلق بمثل تلك الخزعبلات فيقول علمه

( ٦ علم اليقين )

جهـ لا ونوره ظلمة وبصره عى كانه فيمن سلك غـ ير سبيل المؤمنين وتخلق  
 ما خلق من لا خلق له من بهائم طبعها أو شياطين  
 وكان هذا الاستاذ الملائعنى بتأليف هذا الكتاب المستطاب شفقة  
 انسانية ورأفة امانية بمثل هؤلاء الحق الاخيرين اعمال الذين ضل سعيهم  
 في الحياة الدنيا ولا حظ لهم فى الآخرة والاولى فجـ له تذكرة وذكري لمن  
 يذكركم منهم أو ينجي

كتبه وقاله

حسن الطويل

وقرطه أيضا حضرة العلامة الفاضل الشيخ احمد الرفاعى أحد كبراء علماء الجامع  
 الازهر فقال أطال الله بقاءه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمد المن أناح للشريعة أمونا ورحمهم شيطانا ديونا وصلاة وسلاما على من  
 سيد البراهين وحفظت معجزته من ترهات المعاندين وعلى آله وأصحابه النقلة  
 ومن حداذوهم من الجهادة الكملة (أما بعد) فان الشريعة صارم لا يشل  
 ولا يضرها وعوذة من فيها انكلم أو يتكلم فهى بصدق بعضه باعضا وتشتمل  
 على براهين لا دستطعم أحد لها نقضا لكن مع تأخر الحال تشبث لعيبيها من  
 ليس له بال كضرائر المسناء قلن الى آخره فقيض الله تعالى هذا السيد  
 بجميل نظره فاطهر معايب المعاييب ولفعه اعظم المصاييب وقضه اقضم  
 انار الله ندى واتحف الاسلام بهذا الجميل من الرد فيا أيها المؤمنون قد جاءكم  
 موعظة وبرهان فعضوا على هذا المؤلف بنواخذ الاسنان متع الله المسلمين  
 بطول حياة مؤلفه ورزقنا واياه التوفيق وأنحفنا بمحاسن تحفه  
 علقه بقله وفاه به بدمه قليل البضاعة

فى الادب والمساخى أحد المالكي

الازهرى الرفاعى

(يقول)

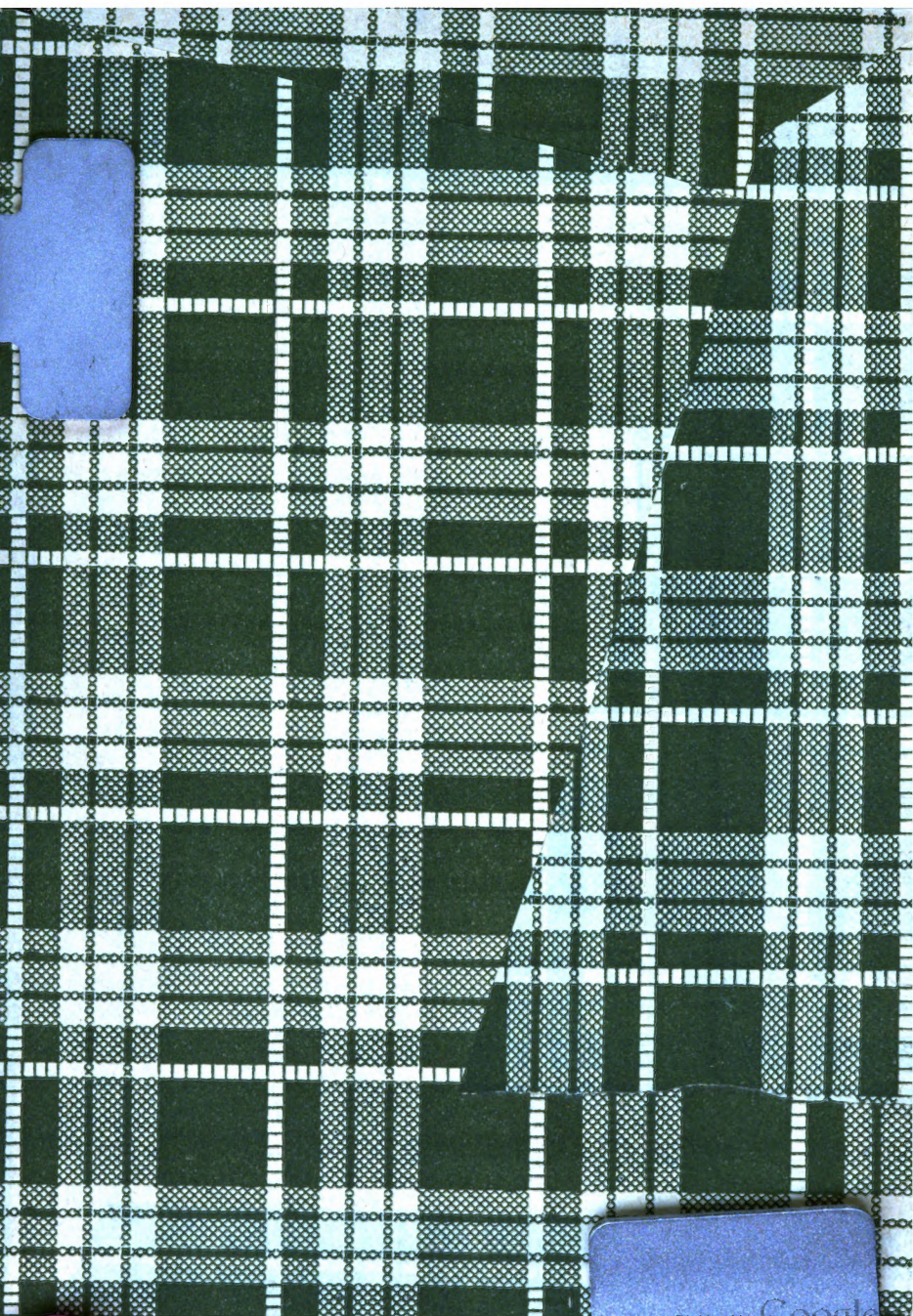


(يقول مصحح دار الطباعة الشرفية الراجي من الله غفر المساوي  
السيد حماد الفيدي الجعماوي )

(بسم الله الرحمن الرحيم)

علم البقين ماء - لم البقين وما أدراك ماء - لم البقين سيف - حق قاطع انتضاء الله  
على جيش الباطل فبدد فرسانه وبرهان صدق ساطع نص - به ناصر الدين  
فزعزع من الضلال أركانه فأصبحت فتنتها ممانه في عذاب عظيم مهين  
ولظى كيدمتين قد أعجزت حجه الباهره كل مبتدع ومعارض وأسفرت  
حكمه البالغة عن خط - ل من هو في مهمه - الزينغ سابع خائض فلا غرو هو  
حصن مشيد من حصون فضائل الملة الخفية فيه وركن اعتماد شديد من  
أركان صيانة الامة الاسلاميه وصراط مستقيم يعبره واراد وجنة البقين فلا  
يمور ولا يتزلزل ومنهج قويم ينتج به الساعي الى ذروة خطه الرشيد فلا يضل  
ولا يتحول ولا تعجب أن سمحت به كف الدهر مع كفه عن السماح وانتهج برهان  
الزمان بعد ان ولي شبابه الغض وراح فان الله وله المنه والاطول ولا منه الا به  
ولا حول جرت عادة عنايته بالامة الالهيه وديدن رعايته لحوزة العصاة  
الحمدية بان يقبض لدينها من يرتقى ما تفتقه منه أيدي المختلسين وماتنه  
الى توهم شوب محاسنه الباهره آمال المخلصين ومن اختاره سبحانه للقيام باعباء  
هذه الخطه الساميه السنية والتصدى لتقرير البراهين الدامغة لها مشبه  
ضلالات أعداء الدين الوهميه - حضرة زكن الملة وعماد الاسلام وعلم  
الفضل ووجه الانام بكر الدهر الوحيد في معانيه وبرهانه على تباين أوقاته  
وتفاضل بنييه ذوالذهن الثاقب الذي تم أفكاره على أسرار الغيوب  
وصاحب البصيرة النيرة الذي أنبت بآدابه في رياض العقول رياحين القلوب  
اهل الامة الذي له في سماء الكمال قدر منيف الهمام الاوحد السيد  
أحمد أفندي الشريف فانه قد ادعنى بالرد على أحجولة كيد نصبا جهلاء  
الاعداء في طريق الموحدين وأثمر لك خيال عرضها أمام سنن العامة

من لاخلق له في دين وقد نسبها من نصيبها الى غير منسوب اليه فرد الله  
 كيدته في نحره وأعاد سهمه بالحسرة عليه فجزى الله هذا السيد الجليل خير  
 الجزاء عن جميع المسلمين وشكر له هذا المسعى الجليل ورفع درجته في درجات  
 المقربين \* هذا وانه قد اختار لطبع كتابه الوحيد وعقد عقيدته الثريد  
 دار الطباعة العامرة الشرفية التي مركزها بمصر خان أبي طاقية وقد  
 قبول في التصحيح على نسخة المؤلف بمأى منه ومسمع ومراجعته  
 في كل ما لم يصل الذهن الى درك معانيه أجمع وكانت  
 نهاية الطببع في أوائل شهر ربيع الأول من  
 سنة ١٣١١ من هجرة سيد الانام عليه  
 وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة  
 وأزكى السلام ما توالى  
 الملوان وتعالى  
 التفسيران







2101 066453877

RECAP